الطب المصري القديم

تأليف

د. نجيب رياض

تقديم

د. سليمان عزمي

الكتاب: الطب المصري القديم

الكاتب: د. نجيب رياض

تقديم: د. سليمان عزمي

الطبعة: ٢٠١٩

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

رياض ، د. نجيب
الطب المصري القديم/ د. نجيب رياض ، تقديم: د. سليمان عزمي
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
١٤٠ ص، ١٨ سم.
الترقيم الدولى: ٣ – ٦١٤ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨
أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٥٣٦٤ / ٢٠١٩

الطب المصري القديم





مقدمة

اهتم د.نجيب رياض اهتماماً كبيراً بالأبحاث التاريخية في الطب، وأعار الطب المصري القديم عناية خاصة؛ لأن مصر بلده الذي يحبه ويسعى لخدمته. ولذلك عنى بإحياء تراث مصر القديم في الطب.

والمؤلف طبيب بشري وحائز أيضاً على شهادة تخصص في تاريخ الحضارة المصرية؛ لذلك كان خير من يكتب في مثل هذا الموضوع.

ومما لاشك فيه، إن قدماء المصريين من أقدم الشعوب التي سبقت غيرها في بحث الأمراض وعلاجها. واتجاه الدكتور نجيب رياض إلى هذا، اتجاه موفق خصوصاً في ظروفنا الحالية التي شملت فيها النهضة جميع الميادين، وأخذنا نحارب الدعايات المغرضة التي توحي بأننا قوم متأخرون في حين أننا سبقنا غيرنا في مختلف نواحي الحضارة والمدنية. ومما لاجدال فيه أن التعريف بمدنياتنا القديمة يحفزنا على العمل لكي نستعيد مكانتنا بين الأمم المتحضرة، فالعلم هو عماد المدنية في العصر الحاضر، والتعمق في دراسة القديم يحفز الجيل الجديد إلى الاهتمام بالأبحاث الحديثة، ويخلق منا علماءً أفذاذاً يوجهون ويكتشفون ويخترعون.

وهذا الكتاب لا يقتصر على تعريفنا بالماضي، وإنما يوجهنا أيضاً لكي نفتح آفاقاً جديدة للمستقبل.

وإنني أشكر المؤلف خالص الشكر على جهوده الموفقة، وقد سبق لي أن طالعت كتابه باللغة الفرنسية، وأعجبت به أيّما إعجاب لغزارة مادته، وهاهو كتابه باللغة العربية لا يتضمن فقط بعض ما ذكره في مؤلفه الأول، بل إنه يحتوي على زيادات أخرى تجعلنا نضاعف له الشكر، ونتمنى له الاستمرار في بحوثه ومؤلفاته.

د. سليمان عزمي.

مقدمة المؤلف

لقد حز في نفسي ما لاحظته دائماً- وأنا أطالع الكتب التي تناولت موضوع الطب المصري القديم- أن مؤلفيها حاولوا عن عمد أو عن جهل أن يحطوا من قدره، وأن يصوروه على أنه لون من ألوان الشعوذة والسحر، وقد هيأت لي دراستي للطب -وهو ابني- للبحث والتنقيب عن مجد الأجداد، واتصالي بمعظم علماء الحضارة المصرية القديمة، مثل كابار (Cappart)، وناجل (Nagel)، وبيرين (Pirenne)، وغيرهم، واطلاعي على الكثير من المراجع الموثوق بها...أن قدماء المصريين بلغوا درجة كبيرة من التقدم في ميادين الطب والجراحة.

لذا رأيت من واجبي، أن أسلط الأضواء على عظمة الطب المصري القديم، وأن أبين كذب الافتراءات التي تقلل من شأنه، فقمت بتأليف عدة كتب باللغة الفرنسية والإيطالية عالجت فيها هذه النواحي بإسهاب. وقد لاقت هذه الكتب رواجاً كبيراً وتقديراً من الكثير من الهيئات العلمية في بلاد الغرب، راجياً أن أحقق الرسالة التي أهدف إليها، وأن أعطي للقارئ صورة صحيحة لتقدم العلوم الطبية في مصر القديمة،ولاشك في أن العوامل التالية كان لها أكبر الأثر في تيسير تأليف هذا الكاتب:

أولاً: تعمق العلماء في دراسة اللغة المصرية القديمة،منذ أن فك رموزها شامبليون.

ثانياً: إدخال مادة تاريخ الطب في البرنامج الدراسي لمعظم كليات الطب في العالم.

ثالثاً: المجهود الكبير الذي قام به علماء الآثار في العثور على مستندات ولوحات مكتوبة تتناول فروع هذا العلم.

رابعاً: الدراسات الحديثة التي أجريت على المومياوات المصرية، فقد صورت بالأشعة وأعيد تشريحها، وأخذت منها مقاطع لفحصها بالميكروسكوب من الناحيتين الهستولوجية والبكتريولوجية.

وليس أبلغ من أن تقبس للقارئ فقرة للعلامة آيبل في الطب المصري القديم:

"وعلى ذلك نرى أن طب الإغريق لم يكن مستحدثاً، بل اقتبس كثيراً من الطب المصري حتى أنه يمكن اعتباره امتداداً له، فلو أن أقدم بردية طبية كتبت حوالي ١٩٠٠ قبل الميلاد، فإن الدرجة التي بلغتها تدل على تطور طويل المدى، يرجع على الأقل إلى ٣٠٠٠ عام ق.م؛ مما يجعلنا نجزم أن الطب قد نبع من وادي النيل... ومن ثم يجب أن نعتبر أن مصر لا اليونان هي منبت الطب".

والعلم كالمدنية لايمكن أن تقوم به مرة واحدة أمة كاليونان بل لابد له من قرون عدة تعمل في تكوينه. وسترون في الصفحات المقبلة كيف أن مصرالتي أوجدت العلوم الطبية وتقدمت بها تقدماً يفوق الوصف حتى أصبح لها طباً تفتخر به، وقد رأينا آثاره في مؤلفات اليونان والرومان وغيرهم.

الباب الأول

التاريخ والحضارة والجنس

(١) لمحة في تاريخ مصر القديمة وحضارتها

عصر ما قبل التاريخ:

إذا كان التاريخ المصري قد بدأ حوالي سنة ٣٢٠٠ ق.م،وبدأت معه الحضارة الفرعونية بمظاهرها الرائعة التي نعرفها، فقد سبق ذلك عهد طويل لايمكن تحديد مدته بالضبط،ولكنه على أي حال بدأ بالعصر الحجري القديم أو الباليوثي الذي كان يعيش الإنسان خلاله كما كانت تعيش بعض القبائل البدائية في أفريقيا وأستراليا إلى وقت قريب.. سلاحه من الحجر، وغذاؤه جذور النباتات، وثماره من لحوم الحيوانات التي يصيدها، وكساؤه من جلود تلك الحيوانات ثم أخذت الأحوال المناخية في مصر تتغير تدريجياً في العصر الحجري الحديث أو النيوليثي، فقل المطر وازداد الجفاف، وأثر ذلك –من غير شك– في حياة النبات والحيوان والإنسان، إذ أدى ذلك إلى هجرة الإنسان إلى الوادي حيث يجري الماء، وتتيسر أسباب الحياة لتوافر النبات وصيد البر والنهر، وحفزه ذلك إلى ابتكار الزراعة واستئناس الحيوان وتشييد المسكن. وقد تبع ذلك سلسلة من الابتكارات دفعته إليها الحاجة، فصنع الأواني الجميلة من الفخار والأحجار، وعرف الغزل والنسيج، وأتقن صناعة الآلات والأسلحة الحجرية؛ مما جعل تلك الصناعة

في مصر فريدة من نوعها، ولامثيل لها في أية جهة أخرى من بلاد العالم، والأمثلة على ذلك الفئوس والمناجل للزراعة، والحراب ورؤوس السهام للصيد، والمكاشط، والمثاقب، والمدى وهكذا.

وبانتهاء تلك المرحلة تدخل الحضارة المصرية مرحلة جديدة تعرف بعصر ما قبل الأسرات، وهو العصر الذي يبدأ باكتشاف المصري القديم لفلز النحاس الذي استخدمه في صناعة بعض أسلحته وأدواته.

وتقدمت على يديه الفنون والصناعات المختلفة، ونمتما بينه وبين جيرانه في خارج مصر صلات تجارية وثقافية، كما شيد القرى والمدن، وخصص أمكنة لدفن موتاه، بعد أن كان يدفنها داخل المساكن، وقد وضعت في ذلك العصر الأسس المختلفة للنظم.

وقد عقب ذلك عصر مظلم من الأسرة ٧-١٠ انقسمت فيه مصر إلى ممالك صغيرة، ونشبت الحرب بين ملوك الوجهين؛ وانتهت بذلك الإمبراطورية القديمة.

وعقب ذلك قيام الدولة الوسطى حوالي ٢٠٥٠ ق.م (الأسرات ١١-١٣) عندما تمكن أحد ملوك طيبة ويدعى منتوحتب الثاني من قهر منافسيه من أهالي الشمال، وفي عهد ملوك هذه الأسرات بلغت الفنون والصناعات مستوى رفيعاً، وشيدوا المباني بهمة وحماس، ولم يكتفوا ببناء المقابر، وإنما تجاوزها إلى تشييد المعابد العظيمة، وعمل مشروعات الري الكبرى. وقد كان من أثر هذا الرخاء الذي شمل البلاد في عهدهم أن نما

حب التوسع نحو الخارج، فحملوا أسلحتهم ضد بلاد النوبة الغنية بالذهب؛ بغية استغلال مناجمها إلى أن تمكن سنوسرت الثالث من أن يبني قلعة كبيرة على الحدود عند سمنه.

وكان عصر الدولة الوسطى يعتبر في نظر المصريين القدماء القصر المثالي (الكلاسيكي) في مصر، وكانت مخلفاتهاالأدبية تعد في مدارس الإمبراطورية الحديثة نموذجاً للأسلوب الجيد بحق..

كما أن أعمال ملوكها ظلت تعيش في ذاكرة الشعب تتناقلها أفواه الناس حتى العصر اليوناني الروماني.

وبعد هذا العصر الزاهر أصاب البلاد اضمحلال سريع نتيجة للتنازع على الملك، فمهد هذا الانقسام لغزو أجنبي وقعت به البلاد تحت سلطان عنصر من الأجانب يعرف بالهكسوس.. ويعرف هذا العصر بعصر الفترة الثانية للإمبراطورية الوسطى (الأسرات من ١٤ –١٧)، حوالي ١٧٨٥– ١٥٨٠ق.م، ولكن روح مصر كانت حية وثابة لاتقبل خضوعاً ولا استسلاماً. فقام أمراء طيبة بمحاولات عدة لطرد هؤلاء الأجانب إلى أن تمكن أخيراً البطل (أحمس) من طرد الهكسوس من قلعتهم في الدلتا، ولم يكتف بهذا الفوز بل تعقبهم حتى أدركهم في (شاروهين) جنوب غرب فلسطين، وحاصرهم في قلاعهم المكينة مدة ٣ سنوات حتى دانت له.

وبأحمس تبدأ الدولة الحديثة من ١٥٨٠ إلى ١٠٨٣ق.م، عصرها المليئ بالغزو والفتح، وهذا العصر يتميز بالقوة التي ارتفعت بالبلاد فجأة

إلى درجة من الازدهار لم تصل إليها قط من قبل أو من بعد.. وهذه القوة لم تظهر- كما كانت الحال في عصور الازدهار السابقة- في المباني فحسب، وإنما تألقت في الفتوح الأجنبية...

فهؤلاء الفراعنة وصلوا بأسلحتهم حتى أعالي الفرات وإلى داخل بلاد السودان البعيدة، وبذلك أسست مصر أقدم إمبراطورية متسعة الأطراف بحيث أصبحت مصر قوة عالمية يحسب لها ألف حساب. وفي هذا العصر وصلت ثروة البلاد وتهذيبها في مختلف نواحي الحضارة ومستلزماتها إلى مستوى رفيع لم تبلغه من قبل.. ففي فن العمارة كما في الفنون الصناعية، وفي فن النحت كما في النقش والتصوير، أخرج هذا العصر أعمالاً بقى جمالها ونضجها خالداً لايتحول ولا يزول، واشتركت مصر اشتراكاً واسع النطاق في معترك الحياة الدولية، واندمجت في علاقات وثيقة مع الشعوب المجاورة القريبة منها والبعيدة؛ ونتج عن ذلك أن الملوك المصريين خرجوا من عزلتهم التي كانوا يفخرون بها، واتصلوا اتصالاً مباشراً -بوساطة مندوبيهم- بالولاة الخاضعين لهم في إقليم سوريا، وبمملكة ميتاني في أعلى الفرات وبالحيثيين في آسيا الصغرى،وبدأوا يعتبرون ملوك هذه الشعوب إخوة لهم. ومنذ ذلك الوقت توالى تدفق الجزية والخيرات من فلسطين وسوريا وغيرهما إلى مصر؛ فزاد من ثروة البلاد ورخائها وخاصة في عهد أمنحتب (أمنوفيس)الثالث، وعم الرخاءللمصريين على إختلاف طبقاتهم مما كان له أبلغ الأثر في حياتهم؛ فاقتنوا الأثاث الفاخر، وتذوقوا ألوان الفن ،ورقت مشاعر الفنانين الموهوبين ورهفت أحاسيسهم وأخيلتهم.

وتلا عصرهذه الإمبراطورية عصر متأخر، بدأ بسلسلة من الحكام الأثيوبيين، ثم جاء الفرس بعدهم وكونوا الأسرة ٢٧، ثم قام المصريون بثورة وطردوهم منها. وفي عصر الأسرة الثلاثين قام نختنبو الأول والثاني بتشييد المعابد الكبرى، وغيرها من الآثار.

وفي عام ٣٣٢ق.م فتح الإسكندر مصر. وبدأ بذلك العصر الاغريقي أو عصر البطالمة (من ٣٣٢-٣٠ق.م).

وفي عام ٣٠ق.م بدأ العصر الروماني، واستمر حتى عام ٦٤٠ بعد الميلاد عندما بدأ العصر الإسلامي.

ومن هذا التسلسل التاريخي المختصر يتضح أن حضارة العالم الأول إنما نشأت ثم ترعرعت وتطورت في مصر... يالها من حضارة عظيمة أخذ العالم كله الآن يعترف بأنها أصل حضارته، ولسمع ما يقوله العالم الأوروبي (بيير جيلبيير): "أعتقد من ناحيتي أن مدنيتنا واحدة منذ خروجها من منبعها مصر حتى وصولها إلينا".

والذي ساعد على عظمة المصريين، وجعلهم يحتفظون بمدنيتهم هذه مدة الآلاف المؤلفة من السنين، هو أنهم استطاعوا أن يجمعوا في نظام واحد معتقداتهم الدينية والسياسية والاجتماعية، هذا النظام الذي ظل طيلة تاريخهم المجيد منبعاً لأمانيهم الفكرية والفنية ومعبراً عن أفكارهم الفلسفية.

والحاكم في حكمه يجب أن يحقق إرادة الروح الإلهية الكامنة فيه (أي العدالة)، ويجب على كل إنسان في حياته اليومية أن يكون محسناً محباً للخير، وكانوا ينقشون ذلك على مقابرهم. اسمع قولهم منذ ثلاثين قرناً قبل الميلاد:

"أطعمت الجوعان، ورويت العطشان، وكسبت العريان، وحولت النيل لمن لا قارب له، وواسيت من لا ولد له".

وتخضع الروح بعد الحياة الدنيا للأحكام الإلهية سواء أكانت روح الحاكم العظيم أم روح أقل رعاياه شأناً. فالجميع متساوون أمام العدالة بحضور "الكون كله" فإذا كانت الروح نقية عاشت إلى الأبد، وإذا كانت شريرةغير نقية اختفت وتلاشت.

وهكذا كانت المثل العليا لمصر متجهة كلها نحو الآخرة التي لن نكسبها إلا بعمل الخير، وكان الضمير هو المنقذ الوحيد للإنسان؛ لأنه يسترشد بالإيحاءات الإلهية التي تعد أساساً لكل حياة.

ولم يقصد المصريون بذلك أن يكونوا فوق البشر بل كانوا يهدفون إلى أن يعيشوا سعداء يعملون الخير لكي يكون نصيبهم الفردوس.

وعمل الخير– بدون شك– ليس شيئاً سهلاً، فما أسرع سقوط الإنسان في الخطيئة!ولكي يتدارك هذا السقوط كان يتجه نحو "آمون" لكي يجد لديه قوة المناعة. اسمع قوله:

"يا بتاح... لقد وضعتك في قلبي، وقلبي ملئ بحبك مثل الحقل الملآن بالزهور".

وقد أوحت للعالم مدرسة العمارنة التي أنشأها الملك أمينوفيس الرابع أو (أخناتون)، منذ سنة ١٣٧٠ قبل الميلاد- بعبارة آله واحد لا شريك له.

ويعتبر أخناتون أعظم عاهل أعقبه التاريخ منذ القدم، وعظمته تفوق عظمة تحتمس ورمسيس والإسكندر وقيصر... إذ أن غزو الممالك (كما يقول الأستاذ عادل كامل) أمر سهل؛ لأنه استجابة للغرائز البشرية في أبسط صورها، ولكن المعجزة حقاً أن يستطيع فرد وحيد أن يقول لشعوب العالم أجمع في ذلك الوقت:

"أنتم مخطئون في عبادتكم، والعبادة الحقيقية هي لله الأحد خالق الكون".

وتمكنت روحه بذلك أن تستلهم معاني الذات الإلهية، فأظهر للناس-لأول مرة في التاريخ- أن الله غفور رحيم محب للبشر.

فلتفخر مصر أن وصلت عظمة أجدادها إلى هذه الدرجة من الكمال، وأننا إذا أدخلنا في حسابنا بعد الزمن الذي عاش فيه أخناتون وأدركنا كثافة الحجب التي مزقها حتى يكشف عن النور، والواجب علينا أن نعتبره كذلك أول عبقرى وأول مثالي عرفه العالم.

لقد تمكن أخناتون –وهو في الخامسة والثلاثين من العمر– أن يستوحى ديانة التوحيد نقية جميلة، فكان أول بشرى عرف معنى الألوهية على وجهها الصحيح. وبينما الأرض تجلجل بصيحات الحرب، كان هو يبشر بأول نظريات السلام المعروفة في التاريخ، ثم كان إلى هذا أول رجل نادى باتباع البساطة والأمانة والصراحة والإخلاص قواعد أساسية للأخلاق، وكان في هذا يرسل صيحته من فوق أعظم عرش على الأرض مدللاً على أنه أول فرعون أحب الإنسانية، وأول بشر في التاريخ خلا قلبه من كل أثر للوحشية.

لقد استطاع أخناتون منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة أن يقيم لنا مثالاً عالياً لايزال هو الواجب اتباعه إلى يومنا هذا، مثالاًلما يجب أن يكون عليه الوالد، وما يعمل بمقتضاه الرجل الأمين، وما يحسن به الشاعر ويكدح من أجله الفنان، مثالاً لما يجب أن يؤمن به العالم،ويفكر فيه الفيلسوف. وقد بذل أخناتون –ككل المعلمينالعظام –كل شئ في سبيل مبادئه وخسر كل شئ، ومع ذلك فلا مجال للشكفي أن المبادئ التي وضعها، والتعاليم التى بشر بها ستظل نبيلة سامية.

وقد قال بترى (المؤرخ الشهير) عن أخناتون:

"لم يعرف العالم قبل أخناتون ديانة تضارع ديانته...".

وقد درس الأطباء جسم هذا الملك عن التماثيل والرسول الخاصة به، وسنبين ذلك في البابين الثاني والخامس.

(٢)الجــنـــــــس

يقسم العلماء الجنس البشري إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الجنس الأسود، ويمتاز بلونه الأسود، وهو من سكان المناطق الاستوائية في أفريقيا وفي أمريكا الجنوبية.

والثاني: الجنس الأصفر.

والثالث: الجنس الأبيض.

والجنسان الأصفر والأبيض من سكان المناطق المعتدلة.

ونحن نعلم أننا كلما صعدنا شمالاً في اتجاه القطبين عثرنا على مخلوقات حية تمتاز بشعرها الفاتح وجلدها الوردي،كذلك لاحظنا أن الفئران –التي تعيش تحت الأرض–محرومة من النور تكون فاتحة اللون. بعكس المخلوقات التي تعيش فوق الأرض –وفي النور القوي– فإننا نجدها تمتاز بالألوان الغامقة، وهذا هو الفرق بالضبط ما بين الفتيات ناصعات البياض وشقراوات الشعر، وزميلاتهن سوداوات الشعر.

فنحن نجد النوع الأول بكثرة بين سكان الشمال وسكان المغارات والكهوف حيث الإضاءة القليلة والبعد عن خط الاستواء وحرارته.

فأنواع الأجناس إذن تتماشى مع أنواع المناخ الثلاثة: الاستوائي، والمعتدل، والشمالي. ولربما- حسب ماعلمنا من الجيولوجيا- أن هذه الأنواع الثلاثة لم تكن عند البدء سوى نوع واحد، بدأ نشأته قطعاً في منطقة حارة في الوقت الذي كانت فيه أوربا والمناطق الشمالية غير مسكونة... إذ ليس من المعقول أن يطيق الإنسان الأول بلاداً مِلاءبالصقيع دون أن يتقدم في المدنية، ويتعلم كيف يوقد النار مثلا؛ ليستطيع أن يحتمل المعيشة في هذه البلاد.

وبدراسة عظام الرأس (الجمجمة) وأشكالها يمكننا أن نقسم الأجناس البشرية إلى:

١- ذوو الرأس المستوى

الذين هم السود (Platicephales)،وهم من سكان المناطق الاستوائية في أفريقيا الجنوبية وأمريكا الجنوبية.

٢- ذوو الرأس المستطيل من الأمام إلى الخلف (Dolichocephales) وهم أول الأجناس البيضاء في العالم، ووجوههم إما بيضاء أونحاسية اللون (بسبب الشمس) وهم-كما قلنا- سكان المناطق المعتدلة مثل مصر واليونان وأوربا الجنوبية وآسيا الوسطى.

٣- ذوو الرأس المستدير (Brachyecphales) وهم نوعان: النوع الأول: وهو الأسيوي (الأصفر) قصير الطول زيتوني اللون أسود الشعر وجمجمته كبيرة طولاً وعرضاً.

والنوع الثاني: وهو الآرى والسكسوني (الأشقر) جمجمته مستديرة ، ولكنه طويل القامة وشعره فاتح أو أشقر.

ولقد كانت لهذه الأنواع (المختلفة من الرأس)الأثر الفعال في طبيعة أجناسها البشرية... فالنوع الأول الأسود (مفرطح الرأس وصغيرها)، ظل خاضعاً للاستبعاد سنوات طويلة. والنوع الثاني الأسود(مستطيل الرأس من الأمام إلى الخلف) نجده وقد منحته الطبيعة إرادة جبارة توصل بها إلى الحكم الذاتي والاستقلال، وأنشأ مدنية بهر بها العالم... وهل وصل شعب من شعوب العالم كما وصل إليه شعب مصر؟

أما النوع الثالث فطبيعة شكل رأسه تجعله يقبل الخضوع بسهولة، وقد شاهدنا ذلك جلياً بدراستنا لتاريخ الشعوب الأسيوية والآرية والسكسونية الذين يجنحون للهدوء بسرعة تحت سيطرة رئيس واحد يعرف كيف يقودهم.

الباب الثاني

مصـــادر معـلوماتنا عن الطب والجراحة في مصر القديمة

(١)أوراق البردي الطبية

نتكلم الآن عن كل بردي:

١) بردي كاهون:

وهو أقدمها، وترجع كتابته إلى حوالي ١٩٠٠ق.م- وقد اكتشفه سير فلاندرز بتري سنة ١٨٩٣م، ويقع في ثلاث صفحات، فقدت من ثاني صفحة أجزاء كثيرة، وعلى ظهره كتب حساب من وقت أمنمحات الثالث (١٨٥٠-١٨٠٠ق.م) وتضم الصفحتان الأولى والثانية ١٧ تشخيصاً في أمراض النساء، كما تحوي الصفحة الثالثة ١٧ علامة للتأكد من الحمل وبيان نوع الجنين، وهذا البردي تنقصه سطوره الأخيرة، فلا نعرف أكامل هو أم ناقص تنقصه صفحات.

٢) بردي أدوين سميث:

وهو يعتبر توأماً لبردي أيبرز، والاثنان اكتشفا معاً سنة ١٨٦٣م حيث اشترى سميث برديته من بائع العاديات مصطفى أغا بالأقصر، وتاريخ إعادة كتابة هذين البرديين واحد تقريباً (حوالي ١٥٥٠ق.م). وقد

قدمت ابنة مستر سميث بعد وفاة والدها هذا البردي للجمعية التاريخية بنيويورك حيث يوجد الآن.

وقد وصف العالم برستيد لفافة أدوين سميث هذه بأنها أقدم كتاب للجراحة في العالم، وأنها نسخة من مؤلف أصلي يرجع تاريخه إلى ٣٠٠٠ سنة ق.م، وهي مكونة من ١٧ عموداً أو ٣٣ سطراً. وتحتوي فاتحته على كتاب الجروح الذي يشمل ٤٨ حالة تشخيص. وكلها ماعدا ثلاث منها عن جراحة الإصابات كالجروح والكسور والخلوع، والأخير من هذه التشخيصات ناقص إذ أن الجملة الأخيرة منه غير كاملة.

أما ظهر المخطوط فقد دونت عليه كتابة في الأمراض الباطنة، كما أضيفت إليه إشارة لزيت محضر لإعادة الشيخ شاباً في العشرين من عمره، وإشارة أخرى تتعلق بأمراض المستقيم، وقد درس مايرهوف هذا البردي دراسة نقدية وفسره آبيل.

وهذا المخطوط مكتوب بخطين مختلفين، ومكون من أجزاء ثلاثة أولها، وهو الذي يرجع إليه الفضل فيما اكتسبه هذا المؤلف من قيمة فائقة، يصف مشاهدات واقعية في جراحة العظام والجراحة العامة، وهو مقسم تبعاً لتقسيم الجسم، فيبدأ بالرأس ويهبط حتى العمود الفقري، وربما كان يشمل في الأصل كل أجزاء الجسم، والشئ الذي يحمل على هذا الظن هو أن آخر مشاهدة فيه تتصل بالعمود الفقري، وتختتم كما ذكرنا بعبارة ناقصة في الصفحة ١٧، والحالات مبوبة تبويباً تشريحياً إذ تبدأ

بالجمجمة ثم الأنف والوجه والأذن والرقبة، ثم الترقوة والصدر والكتف ثم العمود الفقري.

ويلاحظ أن طريقة العرض في هذه البردية تتسم بالنظام والدقة، فكل مشاهدة تبدأ بالعنوان التالي: "تعليمات بشأن..." ثم يجيء الفحص ويبدأ بالعبارة: "إذا فحصت رجلاً..." ويتبعه التشخيص "قل فيما يخصه أنه يشكو" ثم التوقع، وهو يعبر عن احتمالاته الثلاثة: الجيد والمشكوك فيه والميئوسمنه بالعبارات الآتية: "سأعالجه (أو) سأكافحه (أو) مرض لن أعالجه".

وبعد ذلك يأتي العلاج، وهو ينتهي ببعض التعليقات والتفسيرات وعددها ٧٠ تفسيراً.

وهذا الجزء الأول من البردي- فضلاً عما يتسم به من نظام في العرض كما قلنا- يمتاز أيضاً بالتبويب المنطقي المرتب، وهذا يدل على أن تقاليدًا طويلة وتفكيراً أصيلاً قد سبقا كتابته. وواقعية هذا البردي تتضح أيضاً من دقة الملاحظة التي تتصف بها الحالات المذكورة، ولنذكر من هذه الحالات مثلاً: وصف حدوث الشلل والتبول غير الإرادي على أثر إصابات العمود الفقري، والإصابة بالصمم من جراء كسر في عظمة الصدغ، وهذه الدقة تميز كذلك وصف التحريكات العلاجية كطريقة وضع يديّ الجراح على الفك المخلوع لرده (انظر باب الجراحة).

٣) بردية أيبرز:

نسبة إلى الأستاذ جورج أيبرز الذي اكتشفها بالأقصر سنة ١٨٧٣م، وهي موجودة الآن في كلية جامعة ليبزج. وقد كتبت في القرن السادس عشر ق.م وهي أطول البرديات، وفي حالة جيدة وكاملة، وهي مكونة من ١١٠ أعمدة، كل منها يتألف من ٢٠-٢٣ سطراً، ويظهر أنها منسوخة من عدة مصادر، ولذلك فهي مقسمة إلى أقسام تسعة:

القسم الأول: تعاويذ لتزيد تأثير العلاج.

القسم الثاني: الأمراض الباطنة.

القسم الثالث: أمراض العيون.

القسم الرابع: أمراض الجلد.

القسم الخامس: أمراض الأطراف (العظام) وهي مانسميه Orthopoedics.

القسم السادس: أمراض مختلفة (الرأس، الأسنان، اللسان، الأنف والأذن، كما شمل على وصف مستحضرات التجميل).

القسم السابع: أمراض النساء، ويدخل معها بعض النصائح المنزلية كأدوية لطرد البراغيث، وقتل العرسة، وجعل رائحة المنزلزكية، ومعرفة اللبن المغشوش.

القسم الثامن: ويشمل معلومات تشريحية كوصف الأوعية الدموية أو معلومات فسيولوجية ومرضية وشرح المصطلحات.

القسم التاسع: الأمراض الجراحية وهذا القسم الأخير لايتضمن أي شئ عن الإصابات، ولكنه يصف طرق معالجة الجمرة والغدد الدرقية والناسور وأورام الجلد والفتق والقيلة ودوالي الساق وأكياس الأوعية الدموية (Aneurysms) .

ولو أن الجانب الأكبر من بردية أيبرز عبارة عن وصفات وتذاكر طبية(أي أنها تقابل الفارماكوبيا)، إلا أن بها وصفاً لبعض العمليات مثل:عمليات أجريت لاستئصال الفتق والأورام والأكياس الشريانية، ولكن الوعي الجراحي يبدو أكثر ما يكون وضوحاً عندما تقول بردية أيبرز: "إذا لم تستأصل الأكياس بجدرانها كاملة فإنها لابد أن تعود، والجراح ولو أنه يستطيع أن يعالج أكياس الشرايين (Aneurysms) ، فإنه لايجب عليه أن يضع يده على الأكياس المتصلة بالأوردة Arteris Venous) " aneurysms).

ويظهر بوضوح في بردية أيبرز أنهم استخدموا الأسلحة الحادة والكي في العمليات التي ينتظر فيها حدوث نزيف، كعمليات الفتق وأكياس الشرايين واستئصال الأورام.

وفي بردي أيبرز وصف لبعض العلامات الطبيعية Physical) signs) التي يستند إليها الأطباء الآن كوسيلة للتشخيص، فهناك ما يدل

على أن علامة التموج (Fluctuation) التي تستعمل في الكشف على وجود السوائل كانت معروفة، إذ يقول المؤلف أن على الطبيب أن يرى إن كان جزء من الجسم يتحرك تحت الضغط ثم يعود ثانية أو أنه يرتعش تحت يديه، ولابد أنهم استخدموا النقر (Percussion) ففي وصف لحالة فتق أربي يقول: "إن على الطبيب أن يضع يده وينقر عليها بأصابعه"، ويعتقد نيوبرجر (Newberger) أنهم عرفوا علامة الاستماع (Ansenltation)، وكانوا يستعملونها في التشخيص.

وفي بردية أيبرز وصف إكلينكي بديع لبعض الأمراض وأجملها– كما يقول جراحنا الكبير الدكتور الخرادلي– لحالات الغدد الدرقية والزائدة الدودية وأكياس الشرايين وخراج الرئة الذي يقول عنه: "إن رائحة تنفس المريض في حالة الإصابة به تشبه المجرور"، وآلام القلب (Angina Pectoris) والإنسداد المعوي، وسنأخذ الحالة الأخيرة مثالاً:

"إذا قمت بفحص رجل يشكو من مغص في بطنه، وكان بطنه صلباً يابساً من التهاب أو قيح فيها لايجد طريقاً يخرج منه... فإنه سيتدفق في بطنه وسيحدث له التواء في أمعائه".

وليس ما نعرفه اليوم أكثر من ذلك، ويقول الدكتور الخرادلي في ذلك الوقت: "لو أردت أن أعيد كتابة هذه الحالة لما احتجت إلا لتغيير في ترتيب بعض الجمل، فنحن نقول اليوم إن بعض حالات الانسداد المعوي تتسبب من التواء في الأمعاء، وإن من علاماته أن البطن يصبح مشدوداً

يابساً، وأن لاشئ يخرج منها لا ريح ولا غائط، وإنها لو تركت بدون علاج لتعفنت أمعاؤه– أو كما نقول الآن تغنغرت– وأنه قد ينتج عن ذلك قيح في بطنه".

ولكني لم أشر إلى هذه الحالة لدقة وصفها فحسب، بل لأن قول كاتب البردية: "سيحدث له التواء في أمعائه" ، وأنه "سيتعفن في بطنه" دليل على أنهم كانوا يقوموا بتشريح الجثة بعد الوفاة ويقارنوها بملاحظاتهم الإكلنيكية (أي ما يقابل التشريح المرضي الآن...)(Post mortem).

وربما كانوا يقوموا بذلك في أثناء التحنيط، وقد لاحظ الأستاذ الدكتور كامل حسين نفس الملاحظة بالنسبة لإحدى حالات بردية أدوين سميث.

٤) بردية هرست (Hearst):

ويظن أنها كتبت في القرن الرابع عشر ق.م، وهي مكونة من ١٨ عموداً، وقد اكتشفت عام ١٨٩٩م، وموجودة الآن بجامعة كاليفورنيا، وهي تقرب من بردية أيبرز فيما تضمنته من معان.

٥) بردية برلين الطبية:

اكتشفت بمدينة منفيس بالقرب من سقارة، وكانت في ملف من طين، وهي أجزاء ثلاثة– يرجع تاريخ الأول والثالث منها إلى سنة ١٢٧٥ق.م، فهي من عهد الأسرة التاسعة عشرة، والجزء الثاني يرجع إلى

عهد الملك حوسافيتي من الأسرة الأولى (أي من بردي أدوين سميث)، وقد أتم باقيها الملك سنفرو من الأسرة الرابعة حوالي سنة ٢٧٠٠ ق.م، وهذه البردية محفوظة في القسم المصري بمتحف برلين، وهي على نمط كتاب علمي قل أن تنسج يد الدهر مثله، مكون من ٢١ صفحة فقدت منها الأولى والثانية، فيها تشخيصات لأمراض شتى وطرق متعددة لعلاجها، وفيها أيضاً صور نحو ١٧٠تذكرة طبية بأوصاف ومعالجات وتركيب عقاقير متنوعة لهذه الأمراض وما يناسبها. وفي الجزء الثاني بيان خاص للأوعية الشريانية لدورة الدم وما يتبع ذلك. وفي الجزء الثالث بحث دقيق عن أمراض النساء.

٦) بردية لندن:

تحتوي على بعض الوصفات، ولكن قراءتها صعبة، إذ أن الكتابة مسحت عنها وكتبت ثانية، ويرجع تاريخها إلى سنة ١٥٠٠ ق.م.

٧) بردية كارلربرج:

يرجع تاريخها إلى عام ١٢٠٠ ق.م، وهي محفوظة في كوبنهاجن وموضوعها أمراض العيون، وتكاد تكون منقولة حرفياً من باب الرمد في بردي أيبرز.

٨) ورقة ليدن الطبية:

فيها قواعد للوقاية من الأمراض، وإيقاف تطورها ومنع انتشار العدوى.

(٢) أمراض قدماء المصريين التي وجدت بجثثهم أو مثلت بتماثيل ونقوش بمقابرهم ومعابدهم

إن الحصوات البولية بالمثانة وجدت في جثث يرجع تاريخها إلى ماقبل عهد الفراعنة، ووجدت حصوات الكلى في جثث من عهد الأسرة الثانية (٢٩٩٠-٢٧٧٨ ق.م)، وحصى الكيس الصفراوي في مومياء من عهد الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٥-٩٥٠ ق.م)، وعثر الدكتور روفر على بويضات البلهارسيا في كلى مومياوات من عهد الأسرة الحادية والعشرين.

وذكر الأستاذ "شلتوك" وصفاً لمرضى الأورطي بجثة الملك مفتاح وذلك بمجلة لانست ٣٠-١-١٩٠٩، وأيضاً الدكتور روفر فإنه أورد كثيراً من أمراض هذه الأوعية في مجلة (Jour of path.andBact) جزء ١٥ سنة ١٩١١. وعثر الأستاذ اليوت سميث، في أثناء فحص مومياوات من الأسرة الحادية والعشرين، على حالة واضحة لداء بوت وخراج بارد بالظهر، وتقويسات عديدة بالعمود الفقري، ودرن بعضل الفخذ.

وعثر على ورم خبيث من نوع (Osteo-Sareoma) ورم(لحمي) في رأس عظمة الذراع بمومياء من عهد الأسرة الخامسة بالجيزة (٢٥٦٣-

٢٤٢٣ ق.م). ولم يعثر على حالات سرطان حتى العهد اليوناني حيث وجدت في الأنف والحلق والمستقيم.

وهناك حالتان لمرض الخنف وجدت إحداهما في موميا الملك سبتاح (١٢١٠ق.م)، والثانية بجثة كاهن من عهد الأسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠- ١٧٨٥ ق.م).

ووجد النقرص في جثة رجل هرم بجزيرة الفيلة من أوائل العهد المسيحي، حيث لوحظ رسوب أملاح بيضاء كثيرة فوق العظام المشطية لإبهامي القدمين، وأخرى حول عظام بقية أصابع القدمين، وأيضاً فوق عظمتي الساقين والشظيتين والجهة الخلفية للأرداف والأوتار الخلفية للساقين، وأيضاً بعظام اليدين والذراعين. وهذه الجثة محفوظة الآن في متحف كلية الجراحين الملكية بلوندرة.

أما تلف الأسنان فنادر في الجثث التي يرجع تاريخها إلى ماقبل عهد الأسر.كذا في مومياوات الفقراء الذين كانوا يقتاتون بالأغذية الصلبة كالخضر غير المطبوخة. أما المومياوات التي وجدت في عهد الأهرام وبعده (عندما ساد البذخ معيشة المصريين، وعمت الرفاهية منازلهم) فإنها وجدت مصابة بتلف الأسنان، وخراجات الفكين مع رسوب طرامة الأسنان بشكل واضح.

وكثيراً ما عثر على حالات التهاب المفاصل الشبيه بالروماتيزم في موميات مصر والنوبة حتى ليندر وجود جثة من تلك الأزمنة العتيقة سليمة

من هذا الداء. ووجدت عدة حالات لالتهاب العظام في جثث العهد القديم، وهذه تشمل التهاب الأنف المزمن، والتهاب النتوء الحلمي للأذن، وتقيحات عظام الجمجمة، وعدة حالات لخلع المفاصل وكسور العظام مصحوبة بنتائج متباينة من التحام جيد إلى مضاعفات غاية في الخطورة.

ووجد أن موميا رمسيس الخامس مصابة بطفح الجدري، وفي نفس الجثة آثار لقيلة مائية بالصفن، وشوهدت أعراض التهاب الزائدة الدودية في مومياء سيدة من العهد البيزنطي، وأخرى مصابة بالتصاقات بلورية بالرئة اليسرى، حيث وجدت الرئة المذكورة في حالة انكماش، وحالات لسقوط الأمعاء وسقوط المهبل. وعثر الدكتور جرنفل على أثر لمرض برحم موميا في العهد الفارسي.

وعدا الأمراض التي وجدت بالموميات المصرية، توجد عدة تماثيل ورسوم على جدران المقابر تظهر لنا حالات مرضية خلاف المذكور أعلاه.

فشاهد قبر الكاهن روما السوري الأصل المحفوظ الآن بمتحف كوبنهاجن بالدنمارك، يحوي رسماً لبواب مصاباً بشلل طفلي بالرجل اليمنى. أما رسوم وتماثيل الأقزام في العهد الفرعوني فكثيرة للغاية وهي تمثل مرض (Achondroplasia) توضح تمثيل. وهناك رسوم على الآثار لمرض الكساح ومرض درن العمود الفقري (بوت). وقد لاحظ البعض على تمثال الملك أخناتون (أسرة ١٨، شكل ٢) أعراض مرض (DystrophiaAdip osoGenitalis) التي تتلخص في تأنيث الشفتين، وبروز البطن، وإطالة

الجمجمة، وكبر الفك السفلي، واستسقاء خفيف بالدماغ، ولكن الدكتور غليونجي الأستاذ بكلية طب القصر العيني يرى غير ذلك (انظر ما جاء في باب الطب الباطني).

الباب الثالث

مــدارس الطب والأطباء

(١) مدارس الطب

أنشأ المصريون القدماء الكثير من مدارس الطب في عواصم الأقاليم؛ لتلقي وتلقين هذا الفن، واختاروا لهذه المدارس أشخاصاً من الموثوق بعلمهم وفضيلتهم، ومن ذوي الحنان والرأفة بالضعفاء، وكانوا يحلقون رءوسهم ويلبسون جلود الفهد على ظهورهم، ويتخذون الثياب المنسوجة من الكتان الغليظ كشعار يعرفون به أينما وجدوا.

وبدأوا بإنشاء هذه المدارس في الجهات الأكثر شهرة وعمراناً، وكان من بينها مدارس منفيس وعين شمس وطيبة وصا الحجر. وكانت المدارس الموجودة فيها كجامعات كبرى لتلقي الفنون الطبية بأنواعها، كذلك العلوم الأخرى كالهندسة والفلك، ومن قوانينهم –كما يقول هيرودوت– ألا يدخلها من الشبان وغيرهم إلا من يكون كثير الصمت معروفاً بالثبات والحلم، وأجريت عملية الختان، وأن يحافظ الطلبة على تقاليدهم وخاصة عدم مخالطة السفهاء لكي لايعرضهم ذلك إلى النقائض. وإذا ارتكب أحدهم هفوة تمس شهرته الأدبية وكرامة انتسابه إلى هذه المعاهد

السامية؛يعاقب أشد عقاب حتى لايمارس هذه المهنة إلا المتصفون بالفضيلة الصادقة والأخلاق المهذبة؛ لأن الأطباء الأمناء من قبل الخالق على حياة الناس، ولا ينبغي أن تكون أرواح الناس ألعوبة في أيدي أشخاص غير أمناء لم يزينوا علومهم بالاستقامة النفسية.

وكانت هذه المدارس تابعة للمعابد ولا سيما رجال الدين. يقول هيرودوت في كتابه الثاني، الفصل ٨٤:

"وكان من النظم المتبعة عندهم أن كل واحد من الأطباء يختص بعلاج مرض واحد لا يعالج غيره، فكان فريق يختص بعلاج أمراض البطن، وفريق يختص بأمراض الرأس، وفريق يختص بأمراض الأسنان، وفريق يختص بالأمراض الباطنية".

وقد ذكر هوميروس في كتابه "الأوديسة" في الجزء الرابع العدد ٢٢٧، أولئك الأطباء، ووصفهم بالمهارة في الطب والتفوق فيه حيث قال: "إن الرجال في مصر أكثر مهارة في الطب من جميع الشعوب".

(٢) أطباء مصر القديمة

كان عدد الأطباء في مصر القديمة كبيراً، امتدت شهرتهم إلى البلاد المجاورة، ففي عهد أمنوفيس الثاني نرى أميراً سورياً تصحبه زوجته ويتبعه خدم كثيرون محملون بالهدايا يزور نيبسامون (طبيب فرعون في طيبة)

(شكل ٤).. وفي الصورة يظهر الأمير السوري جالساً، وهو يمد يده ليتناول دواء سكبه له الطبيب المصري في كأس من زجاج يحملها.

ويروي هيردوتوس أن فيروس عندما مرض بالرمد طلب من الملك أمازيس أن يرسل إليه طبيباً يكون من أمهر أطباء مصر.

وقد سجل هوميروس في الأوديسة (قبل أبقراط بخمسة قرون) إعجابه بأطباء مصر بقوله: "إيه هيلين يا ابنة زيوس، أن في نبيذهم دواء يذهب الألم والغضب وينسي الأحزان، دواء مما أعطيته بوليد أمناً زوجة نون امرأة من مصر. حيث تنبت الأرض أعشاباً بعضها شافٍ وبعضها خادع، بلاد حيث كل رجل فيها طبيب ذو قدرة تفوق قدرة البشر".

وكان هناك أربعة أنواع من الأطباء:

١) الباطنيون:

وكان يطلق عليهم "سوفو"، وهم الذين كانوا يداوون الناس بالعقاقير.

٢) الجراحـــون:

وكانوا يسمون كهنة سخمت، وسخمت هذه إحدى آلهتهم، وكان يرمز لها برأس اللبؤة، وقد اعتبرت أماً لأمحتب بعد رفعه إلى مصاف الآلهة.

٣) أطباء العيون.

٤) أطباء الأسنان.

ويدل على وجود هذه الاختصاصات ما جاء من ذكر لها بعد اسم الطبيب "سوفو"، وكذلك ما كشف عنه يونكر (Yunker) عام ١٩٢٧ في الجيزة لأحد أطباء البلاط الفرعوني ويدعى أيرج، عاش في القرن الخامس والعشرين ق.م، وقد ظهر من نقوش هذه المقبرة أنه كان رئيساً للقسم الطبي الملحق بالبلاط، وكانت ألقابه "طبيب عيون القصر، طبيب المعدة والأمعاء، والمختص بالسوائل الداخلية، وحارس الشرج".

وكان هناك أيضاً جراح الأسنان الذي دلل على براعته ذلك الفك الذي اكتشف في مقابر الأسرة الرابعة (٢٧٢٣- ٢٥٦٣ ق.م)، وقد خرز مرتين لعلاج خراج تحت الضرس الأول، وقد رأى الخرادلي أثراً لمثل هذه العملية في فك أمنحتب الثالث بالمتحف المصري.

ويقول هيرودوت في هذا الصدد:

"كان العلاج في مصر ينقسم إلى أقسام، كل طبيب يتخصص في قسم منها، فكان هناك طبيب العيون وطبيب الرأس، وطبيب الأسنان، وطبيب الأمعاء، وطبيب الاضطراباتالداخلية).

وأشهر الأطباء في مصر الفرعونية هو أمحونب (شكل ٥،٦) الذي شهد له مانيتون قائلاً:

"من أجل علمه بالطب اعتبره المصريون مثل إسكليبيوس (Esculapes)"، وأيرى الذي جاء اسمه في مقبرة بالقرب من أهرام الجيزة، وكان طبيب رمد، وني عنخ رع رئيس أطباء الملك، وتمثاله الموجود بالمتحف المصري (شكل ٧) يوحي بأنه كان كسبحا ولكن هذا مشوب بالشك، وني عنخ سخمت (شكل ٨).

وكان الملك ساحورع (٢٥٥٠ق.م) يدين بصحته إلى هذا الطبيب، وقد كافأه بأن أقام له حجراً منقوشاً مثل فيه الطبيب حاملاً صوجانين ومرتدياً جلد الفهد، وظهرت على نفس الحجر صورة صغيرة لطبيب الأسنان منقورع عنخ وحوى (من عهد هرم تيتي ٢٤٠٠ ق.م).

وسيزا (انظر الجراحة) وأوزاهورسنت (تمثاله موجود بمتحف الفاتيكان بروما)، الذي كلفه دارا الأول بإعادة بناء مدرسة الطب في سايس بقرب الدلتا التي كان قد هدمها قمبيز، وطبيب الأسنان نفريوتيس الذي ذكر في مصطبة سبنات خشمت أخصائي الأسنان خيريرع وبسماتيك سنب.

وكانت الأبناء تتوارث هذه المهنة عن آبائهم، وقد استمر هذا التقليد حتى العصر المسيحي إذ وردت في لفافة شاسينا القبطية العبارة الآتية: "هذه قطرة حضرناها مع بي".

(٣) مصر مهد العلوم الطبية في العالم لا اليونان

أصبح العالم الآن لايشك في أن قدماء المصريين كانوا متقدمين جداً في الطب والجراحة، بعد أن ترجم العالم الأمريكي بريستيد البردي المصري (أدوين سميث) الذي نسبت كتابته لأول طبيب في العالم "أمحتب"، الأمر الذي لم يوافقه فيه علماء كثيرون. ومن يقرأ هذا البردي يتبين له الحقائق الآتية:

١- كان الطب مزدهراً جداً عند قدماء المصريين منذ آلاف السنين.

٢- كان النبض معروفاً، ويصف البردي الطبيب المصري وهو يقوم بهذه العملية أنه "يضع أصابعه على أماكن مختلفة من الجسم كي يشعر به".

٣- عرف المصريون أيضاً الأنواع الهامة في كسر العظام، وكانت طرق علاجها لا تقل دقة عن الطرق الحديثة.

٤- جاء في البردي أيضاً وصف الشلل، وكانوا ينسبونه إلى أمراض في المخ أوالنخاع، وكذا جاء وصف التيتانوس والحمى الشوكية واحتباس البول.

وهناك عوامل أخرى تساعد على إعطاء أبوة الطب للمصريين بدلاً من اليونان، وهي:

١- ورد في كتب أبقراط الطبية كثيراً مما نقله عن قدماء المصريين.

٢- وذكر أن "إن أبقراط كان يستعمل برديات طبية مصرية، وكان يترجمها في الفصول (Aphonsmes) الخاصة به".

٣- ذكر مانيتون (حوالي ٣٠٠ ق.م) عن أمحتب أنه "من أجل علمه بالطب اعتبره المصريون مثل إسكليبيوس، فهو الذي وجد طريقة استعمال الحجر المنحوت في بناء الآثار، وتفرغ أيضاً للآداب".

وقد ألقى مؤلف هذا الكتاب عدة محاضرات أمام جمعية تاريخ الطب بباريس، تناول فيها إعطاء أبوة الطب لمصر بدلاً من اليونان.

(٤) ألفاظ واصطلاحات علمية وطبية كانت مستعملة في مصر القديمة ونقلها اليونان وغيرهم إلينا

مما يدل على أن اليونان وغيرهم لم يكونوا سوى حلقة اتصال بين علوم المصريين وأوربا، وأن المصريين هم أصحاب هذه العلوم

ما سأذكره الآن من ألفاظ واصطلاحات آتية من منبعها في مصر، ولاتزال مستعملة في علومنا إلى يومنا هذا.

مثال ذلك :كلمة (كيمياء) آتية من (كيم)، وهو الاسم الذي كان يطلقه الفراعنة على بلادهم. وقد أطلق العرب على هذا العلم اسماً مقتبساً من اسم أرض قدماء المصريين اعترافاً منهم بما بلغته مصر من تقدم في هذا العلم... إذن فمعنى كيمياء (علم مصر)، وتوجد أمثلة أخرى من هذا

القبيل مثال: كلمة (أمونيات) آتية من (آمون) إله الفراعنة القدماء؛ لأن هذه المادة وجدت بالقرب من معبد آمون بسيوة.

والكلمة الأوربية (Pharmacie) التي معناها أجزاخانة أو صيدلية أصلها أيضاً من مصر، فقد وجدت كلمة (Phar-ma-ki) مكتوبة على لوحة للإله المصري "تحوت"، وهذه الكلمة معناها بالهيروغليفية (الذي يعطي الأمان والشفاء).

والكلمةالأوربية (Migraine) التي ترجمتها بالعربية "وجع نصف الرأس"، مترجمة أيضاً من مصر، فقد ورد في ورقة بردي مصرية محفوظة في ليدن (مرض نصف الرأس) ،وهذه هي الترجمة الحرفية بالضبط للكلمة اليونانية (Hemi-Krania) من (Hemi) معناها نصف، و (Kranion) معناها رأس، ومنها اقتبست الكلمة الفرنسية (Migraine).

والكلمة المصرية (Djebet) التي معناها "طوب مجفف من الشمس"، اشتقت منها الكلمة القبطية طوب (Tobe)، والكلمة العربية "طوب"، والكلمة الأسبانية (adobe) المستعملة حتى اليوم في جنوب فرنسا. وقد وصل هذا الاصطلاح إلى أمريكا في بيرو وتكساس والمكسيك، ومازال يستعمل هناك بنفس النطق.

من كل ذلك يتبين أن اليونان لم تكن منبع العلوم في العالم، وإنما أوصلت هذه العلوم لأوربا من منبعها الحقيقي في مصر، بعد أن أضافت إليها إنتاج فلاسفتها.

من كان يتصور أن اسم إيزيدور، هو الترجمة اليونانية الحرفية للكلمة المصرية (PedliAsetll)، والتي معناها "هذا الذي أعطته إيزيس"، وكلمة "سوزان" وجدت منذ عصر الإمبراطورية الوسطى الفرعونية، ومعناها (زهرة اللوتس).

واختتم هذا الموضوع مكرراً قول العالم "كابار":

"لقد أتى الوقت الذي يجب أن نتخذ فيه علوم المصريين أساساً لمدنياتنا الحديثة... فمصر الواقعة بين اتصال ثلاث قارات، قد كانت من الناحية المادية والفكرية والدينية منبع المدنيات كلها؛ ولذا يجب أن ندرسها بإمعان ورغبة صادقة لننهل المزيد منها دائماً ".

الباب الرابع

دراسة الجثث المحنطة وفن التحنيط والجراحة عند قدماء المصريين

(١) دراسة الجثث المحنطة في مختلف العصور الفرعونية

١– تاريخ ممارسة المصريين القدماء للتحنيط:

إن العلماء الذين فحصوا عظام هياكل الجثث المجففة بمصر وبلاد النوبة التي يرجع تاريخها إلى ما قبل الأسر الفرعونية بآلاف السنين، صرحوا بأنهم لم يجدوا فيها أثراً لمواد استعملت لصيانتها.

وبذل الدكتور شميدت كل عناية في ذلك، فلم يهتد رغم ما أجراه من التجارب العديدة إلى حقيقة هذه العقاقير، وقال: "إن المركبات التي عثر عليها كبيرة الشبه بالخلايا العضوية للعظام والصمغ الصنوبري".

ومن الباحثين من قال إن محتويات الجماجم يرجح أن تكون من الراتنج الصنوبري أو القار، ويرجح غيرهم أن هذه المادة هي من المخ المجفف.

وعثر الدكتور ريزير في نجع الدير على جثث تدل أقدميتها على أنها من قبل العصور الفرعونية وفي حالة جيدة. ويقال إن الأجسام المحنطة من

هذا الشعب القديم وضعت في الرمال الجافة، وتغطت بها إلى درجة تمنع اختراق الهواء للمسام فتجففت بحالة منيعة.

وقد وجدت جثث قليلة يرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى منقولة من خفائر مرجان في نقادة بترى في أبيدوس ويسنر في نجع الدبر. وعثر المستر كويبل على جثث أخرى من الأسرة الثانية، ملفوفة لفاً متقناً ولكنها لم تكن محنطة؛ ولذلك وجدت عظامها مفككة حين رفع الكفن عنها.

وعثر جارستمانج على جثث أخرى من عصر الأسر الثالثة إلى السادسة في ناحية بني حسن، ولكنه لم يجد بها أثراً من التحنيط.

ومن هذا لم يكن الجزم بطريقة تحدد الوقت الذي بدأ فيه التحنيط. ويرجح أن أول عهده بالانتشار كان فيما بين الأسرة الثالثة إلى الخامسة، ويوجد بالمتحف المصري رأس مومياء الملك مرترع بن الملك بيبي الأول، وقد عثر عليها بهرمه الكائن بسقارة، وفيها ضفيرة صغيرة مما كانت في عهدهم مألوفة لرءوس الأطفال، واستدلوا بذلك على أنه مات حديث السن. كما وجدت عدة مومياوات من الدولة الوسطى معظمها في حالة جيدة من الحفظ.

٢- مومياوات الدولة الحديثة:

في بادئ الأمر كان كل ملك من ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلى العشرين يشيد مقبرة خاصة له، وأغلب هذه المقابر منحوتة في وادي أبواب (بيبان) الملوك الواقعة في جبل القرية التي تحوي جبانة طيبة القديمة.

وفي عهد أواخر الملوك الرعامسة، انتهك بعض اللصوص حرمة الجثث؛ لسلب ما عليها من الحلي؛ فهب رؤساء كهنة المعبود آمون في عهد الأسرة (٢١)، وجمعوا جثث الملوك في مكان واحد لتسهيل حراستها. وأسفرت نتيجة البحث الرسمي وقتئذعن سرقة حلي الجثث وأخذ ما عليها؛ فكفنوا مرة أخرى الجثث التي سبق أن جردت من أكفانها ووضعوها في توابيت جديدة، ونقلوا جميع الجثث إلى مقبرتين أو ثلاث؛ حتي لا يتمكن اللصوص من الوصول إليها.

وفي أوائل حكم الملك ششنق أول ملوك الأسرة (٢٢) وضعت جميع الجثث المحنطة في إحدى قاعات مقبرة أمنحتب الثاني، وسد مدخلها سداً محكماً. أما الجثث التي لم تمس بضرر فقد شقوا لها الجبل الفاصل بين وادي الملوك والدير البحري، ووضعت توابيت كهنة المعبود آمون (الأسرة ٢١) في مقبرة قديمة للأسرة الحادية عشرة وهي في غيابة جب منيع، سهل الحراسة وله فتحة صغيرة من جهة الجبل المجاور للدير البحري.

ولبثت جثث الملوك في بطون هذه القبور حوالي ألفي سنة، ولم تنلها يد اللصوص حتى كشفها عرب القرنة سنة ١٨٧٥، واستولت عليها

مصلحة الآثار المصرية سنة ١٨٨١، وفي سنة ١٨٩٨ كشف قبر الملك أمنحتب الثاني، ونقلت جميع جثث الملوك المحنطة إلى دار الآثار لتفيد لنا ذكرى عظمة أجدادنا الكرام وفخر بلاد آبائنا العظام، فجاء العلماء وجردوها من أكفانها وفحصوها، وصورها الأطباء وأكسوهاحتى عرفوا أنواع الأمراض التي أدت بأصحابها إلى الموت.

واليوم أصبح بالمتحف المصري ٢٧ مومياء لملوك وملكات الدولة الحديثة، منها: مومياوات أحمس الأول مؤسس الأسرة ١٨، وطولها ١.٦٢٥ متراً، اكتشفت سنة ١٨٨٦، ومكتوب اسمه على كفنها بالخط الهيراطيقي، وتحوتمس الثاني وطولها ١.٦٨٤ متراً وأمنوفيس الثاني وطولها ١.٦٧٣ متراً، وتحوتمس الرابع وطولها ١.٦٤٦ متراً، وأمنوفيس الثالث وطولها ١.٥٦١ متراً وسيتي الأول (شكل ١١) وطولها ١.٦٦٥ متراً، ورمسيس الثاني (شكل ١٠) وطولها ١.٧٣٣ متراً، ومنفتاح وطولها ١.٧١٤ متراً، وسيتي الثاني وطولها ١.٦٤ متراً، ورمسيس الثالث وطولها ١.٦٨٣ متراً، ورمسيس الرابع وطولها ١.٦٠٤ متراً، ورمسيس الخامس وطولها ١.٧٢٦ متراً، وظهر من فحصها أنه كان قد أصيب بالجدري.

وقد بلغ إتقان التحنيط في عهد الأسرة الحادية والعشرين درجة كبيرة إذ كانت تغشأنسجة الجسم تحت الجلد بالراتنج كي تحتفظ المومياء بالشكل الأصلي لها؛ تسهيلاً لتعرف القرين (الكا) عليها... ،ومن الجثث التي حنطت على هذا النمط الجديد نحو: تسع جثث للملوك، وإحدى وأربعين للكهنة جميعهم من عهد الأسرة الحادية والعشرين، وقد فحصها

واختبرها العلماء؛ فتأكدوا من سلامتها. ومنها جثة الملكة (تخمت) زوجة الملك حريحور رأس هذه الأسرة في طيبة.

وقد لوحظ أن مومياوات بعض النساء كان بها ديدان تعفن رمى، وقد نتج ذلك من تركها؛ لتتعفن قليلاً قبل أن تسلم للمحنطين، يؤيد ذلك قول هيرودوت: "أن زوجات العظماء لا تسلم إلى المحنطين إلا بعد أربعة أيام من الوفاة؛ حتى لا يفتتن المحنطون بمظاهر الجمال التي كانت تمتاز به أولئك السيدات في ذلك الحين".

٣- التوابيت:

ويوجد في الطبقة العليا من المتحف المصري عدة توابيت لعصور مختلفة من الأسرة الثانية إلى العصر الروماني. وأقدم هذه التوابيت على شكل أوان من الخزف أو صناديق من الخشب، تشبه بيتاً توضع فيه الجثة مضموماً بعضها إلى بعض، ثم خطر لهم بعد ذلك أن يصنعوا توابيت لها زوايا حادة توضع الجثة بداخلها مبسوطة راقدة على جنبها الأيسر، ويضعوا على التابوت عينين كبيرتين مرسومتين أو مرصعتين تدلان على مكان الرأس.

ثم تطورت الفكرة عندهم.. فكانوا يصنعون التوابيت في أوائل الأسرة الثانية عشرة على شكل إنسان، ورسومها تختلف باختلاف العصور والأماكن. ومن ذلك: التابوت الجميل لبتوزيريس (الكاهن الأكبر لتحوت

معبود مدينة هرموبوليس الكبرى)، ويرجع تاريخه إلى أواخر القرن الرابع ق.م، وترى عليه خمسة أسطر محلاة بالعجينة الزجاجية.

(٢) فن التحنيط عند قدماء المصريين

يعتبر التحنيط من أبرع الفنون التي اشتهر بها قدماء المصريين، وتعتبر مصر صاحبة الفضل الأول فيه ثم أخذته عنها بعض البلاد الأخرى.

والنظرية التي اعتمدوا عليها في التحنيط هي تجفيف الجسم؛ حتى لا تتمكن بكتيريا التعفن من أن تعيش على أنسجته، ثم سد مسام الجسم بمواد عازلة؛ حتى لا تتمكن الرطوبة من أن تنفذ إلى أنسجته مرة أخرى فيتعفن من جديد.

وككل فن جديد بدأ التحنيط عند المصريين بسيطاً ثم تطور وتقدم على مر الزمن، حتى بلغ درجة عظيمة من الكمال. وقد عثر على أول تحنيط ناجح منذ عهد الأسرة الثالثة (٣٠٠٠ سنة ق.م) للملك زوسر (صاحب الهرم المدرج بسقارة). وقد بلغ فن التحنيط قدراً عظيماً من الدقة والإتقان في عصر الأسرة الحادية والعشرين (١٠٠٠ سنة ق.م).

ويمكن تلخيص طريقة التحنيط عند المصريين حسب ما نشرها الدكتور زكي إسكندر –بعد أن درست جثثهم المحنطة من النواحي الفسيولوجية والهستولوجية والكيماوية بالأشعة، وبعد أن ترجمت نصوصهم المتروكة ونصوص غيرهم من المؤرخين الإغريق– في أنهم كانوا يتجهون

بالميت إلى بيت التحنيط الذي كانوا يسمونه أيضاً "بالبيت الجميل" أو "مكان التطهير" ، وهو عبارة عن معمل يحوي منضدة من خشب، عليها مسند من خشب أيضاً، يشبه جرة التشريح الحالية (شكل ١٤).

وكانت تنزع عن الميت ملابسه في الحال، ويوضع على هذه المنضدة؛ لإجراء العمليات التشريحية اللازمة، وهي استخراج المخ أولاً ثم استخراج الأحشاء والرئتين، ثانياً فقد فطنوا إلى أنها تأخذ في التلف بسرعة بعد الوفاة؛ لذلك كانوا يستخرجونها ويحفظونها على حدة في أوان تدفن بالقرب من المقبرة.

ولاستخراج المخ كانوا يدخلون أزميلاً في فتحة الأنف اليسرى؛ فيخترق العظمة المصفوية المؤدية إلى الفراغ المخي ثم يدخلون قضيباً من المعدن طرفه الداخلي منحني على شكل سنارة؛ فيقطعون به أغشية المخ وأنسجته إلى قطع صغيرة، ثم يخرجون هذه القطع الصغيرة بواسطة قضيب آخر ملوى في نهايته على شكل ملعقة (شكل ١٥).

ولاستخراج الأحشاء كانوا يعملون شقاً في الجهة اليسرى من البطن (شكل ١٦) ثم يستخرجون جميع محتويات الفراغ البطني ماعدا الكليتين في معظم الأحوال ثم يشقونالحجاب الحاجز، ويستخرجون محتويات الفراغ الصدري ماعدا القلب والأوعية الدموية الكبرى المتصلة به، ولقد كانوا يتركون القلب داخل الجسم لما له من الأهمية الخاصة، إذ أنهم كانوا يعتبرونه مركز الشعور الطيب والإحساسات الرقيقة، كما كان له دور مهم في إثبات

تبرير الميت أمام محكمة العدل الإلهية، إذ كان يوزن مقابل علامة العدل (معات) في ميزان المحكمة.

ثم يغسل الفراغان الصدري والبطني ومحتوياتهما التي استخرجت منهما بنبيذ النخيل (عرقي النخيل)، ويملأ الفراغان بملح نطرون، وقماش كتان، وقماش كتان مغموس في راتنج صمغي عطري.

ثم يجفف الجسم –كما سبق أن نوهنا–؛ لكيلا تتمكن بكتيريا التعفن من أن تعيش عليها وتتغذى بأنسجتها، وذلك بوضع الجسم في وسط ملح النطرون الجاف على سرير من الحجر مرتفع من ناحية الرأس، وينحدر بميل خفيف نحو القدمين، وفي نهايته من هذه الناحية توجد فتحة تؤدي إلى حوض صغير، ويترك الجسم في هذا الوضع على السرير إلى أن يستخرج كل ماء الجسم من أنسجته المختلفة بواسطة الضغط الأسموزي، وكانوا يتركون الجسم في ملح النطرون مدة لاتقل عن أربعين يوماً ثم تخصص باقي مدة السبعين يوماً –المخصص للتحنيط–؛ لإجراء العمليات التالية: يرفع الجسم بعد تجفيفه من وسط ملح النطرون، وتستخرج من فراغاتهالمواد – السابق وضعها بها بعد أن تبللت بالماء المستخرج من الجسم– ثم يغسل بنبيذ النخيل، ويجفف بمنشفة من الكتان.

وكانوا يملئون الفراغ المخي بالراتنج أو الكتان المغموس في الراتنج المنصهر. أما الفراغان البطني والصدري، فكانا يملآن من جديد ببعض المواد الجافة مثل: الكتان، الكتان المغموس في الراتنج المنصهر ،نشارة

الخشب ،الراتنج، ملح النطرون ،القرفة، الفاسيا، وبعض الراتنجات الصمغية مثل المر ولبان الذكر واللادن، وبصلة أو بصلتين في كثير من الحالات.

ثم كانوا يشدون شفتي الشق البطني؛ حتى يلامس أحدهما الآخر ثم يضعون فوقهما لوحاً صغيراً من الذهب أو الفضة أو النحاس أو شمع النحل منقوشاً عليه –عادة– العين السحرية،ومثبتاً في مكانه بالراتنج.

ثم يدهن الجسم بزيت خشب الأرز والدهانات الثمينة الأخرى ثم يدعك بالمر والقرفة والفاسيا وغير ذلك؛ مما كان يكسب الجسم رائحة طيبة.

وكانوا يملئون الفم والأذنين والأنف بالكتان المغموس في الراتنج المنصهر أما العين فكانت تضغط إلى الداخل ثم تغطى بوسائد صغيرة من الكتان المغموس في الراتنج المنصهرثم يسحب جفنا العين فوق هذه الوسائد لتغطيتها، كما كانوا في بعض الحالات يضعون عيوناً صناعية بدلاً من الوسائد ثم تترك العين مفتوحة. وقد كانوا في بعض الأحيان يحشون بعض أنسجة الجسم التي ضمرت في عملية التحنيط بالراتنج أو الكتان المغموس في الراتنج المنصهر؛ حتى يحافظوا على الشكل الطبيعي الخارجي للجسم.

وبعد عملية التجفيف يعالج الجسم بطبقة خفيفة من الراتنج المنصهر؛ حتى يكسبوه بعض الصلابة ؛وحتى لاتتمكن رطوبة الجو من أن تنفذ إلى أنسجة الجسم ثانية؛ حتى لايتحلل.

وبعد ذلك يعمدون إلى إظهار ملامح الوجه بالتلوين فوق الراتنج ثم يلبسون المومياء الحلي المختلفة من عقود حول العنق، وسوارات في الذراعين، والخواتم في أصابع اليدين، وأحياناً في أصابع القدمين، وأقراط في الأذنين، وحذاء في القدمين.

ثم تأتي بعد ذلك العملية الأخيرة، وهي لف الجسم (شكل ١٣) بلفائف من الكتان (مئات الأمتار)، تلصق بالجسم بواسطة الراتنج الصمغي أو الراتنج أو الصمغ، ثم توضع المومياوات الملفوفة في تابوت أو توابيت متداخلة من الذهب أو الفضة أو الخشب المغشى بالذهب.

وأوضح الباحثون أنهم إذا فتحوا تابوتاً يجدوا به قناعاً بشكل صاحبه أثناء حياته، وكفناً يستر الجثة المحنطة من الرأس إلى القدمين، وتمائم كثيرة صنعت من المعادن النفيسة أو القاشاني أو الأحجار الكريمة، موضوعة بين اللفائف عليها صورة للمعبود بتاح وغيره، لاعتقادهم أنها تفتح أبواب الأبدية للروح ،كما نص على ذلك كتاب الموتى.

ووجد المكتشفون أيضاً في التوابيت أشياء مما كان يشتهر به الموتى في حياتهم، كالآلات الجراحية للأطباء، والكتب الدينية للكهنة، وأكياس

الحبوب للزراع، وأدوات الزينة للسيدات، وألعاب متنوعة للأطفال، وتماثيل وصور تمثل الآلهة.

وتحقق الدكتور دلاتر أنه لاحظ عند فحص الجثث المحنطة عمليات التحنيط الثلاث التي ذكرها هيرودوت، فالنوع الأول (هو الذي وصفناه في بدء هذا الحديث): وهو النوع الذي كان مخصصاً للعظماء والمشاهير، والنوع الثاني: كان خاصاً بالطبقات المتوسطة الذين كانوا لايميلونإلى البذخفي عملية التحنيط، فيكتفون بحقنها بكميات من الزيت السائل المستخرج من خشب الأرز، تحقن في بطن الميت بدون شق الجسم، وبدون إخراج شيء من محتوياتها، ويسدون منفذ الحقن منعاً لسقوط السائل ثم يضعون الجثة مدة سبعين يوماً في ملح النطرون، وعندما تنقضي هذه المدة يستخرجون الجثة منه أو يخرجون منها السائل الذي يجتذب معه الأحشاء الذائبة، وفي هذه الحالة لا يكون باقياً من الجثة سوى العضلات والعظام والجلد، وبإتمام تجهيزها على هذه الطريقة توضع في اللفائف، ويبقى جزء الوجه فيدهنونه بلون أحمر، وتسلم بعد ذلك إلى أسرة المتوفى لدفنها بالمكان المعد لهم،

والنوع الثالث: هو تحنيط الفقراء الذين لا يستطيعون كثرة النفقات، وهو ينحصر في وضع الجثة مدة سبعين يوماً في النطرون، ثم تستخرج وتلف في لفائف تسلم لأهلها لدفنها.

ولقد عثر الدكتور فوكيه على ورقة بردية (معروفة بورقة "رند")، هذه ترجمتها:

"لتخرج أيها الميت من هذا المكان فرحاً مسروراً، فقد عملت لك ثماني فتحات من خلال ست وثلاثين يوماً، ولتخرج طاهراً فقد عملت لك ما هو منصوص في بحيرة خنسو الكبيرة، فلتحضر في قاعة تكسانتاه مكانك، وهناك عملت لك أيضاً تسع فتحات ليتم لك السبع عشرة فتحة من خلال السبعين يوماً بسبب السبعة عشر عضواً، وهي سبع فتحات في الرأس وأربع في الصدر، واثنتان في الذراعين وواحدة في البطن وواحدة في الظهر وجميعها سبع عشرة فتحة في خلال سبعين يوماً ".

وقال الدكتور فوكيه أيضاً إن جثث الدير البحري المحنطة تشبه كثيراً ما ذكر في هذا النص، وتعرف من فحصها فائدة هذه الفتحات.

وجاء في الفصل الخمسين في سفر التكوين في الإعداد من ٢ إلى ٢٦ أن جثتي يعقوب ويوسف حنطتا بمصر.

وذكر لوكاس في كتابه نتائج تحليلاته الخاصة بالنطرون الذي وصفه القدماء واستعملوه للتحنيط. ومما يلاحظ في هذا البحث قوله: (يحتوي هذا الملح "النطرون" على كربونات الصوديوم وبيكربونات الصوديوم وكلورو الصوديوم وسلفات الصوديوم والماء ومساحيق مواد أخرى لا تذوب في الماء وتختلف نسبتها في التركيب تبعاً لدرجة العناية التي يراد تحنيط الجثة بها).

أما بخصوص الأحشاء التي كانوا يخرجونها من جسم الميت، فكانوا يخففونها باستخراج الماء الموجود بها، وذلك بوضعها في ملح النطرون الجاف أو في محلول مركز منه ثم تدهن بالزيوت والمواد العطرية المختلفة، ثم تغطى بالراتنج، وتلف في أربع لفائف توضع كل منها في إناء أحشاء. ولقد كانت هذه الأواني تغطى بسدادات على شكل رءوس آدمية حتى نهاية الأسرة الثامنة عشرة، ولكنها كانت بعد ذلك التاريخ تغطى بسدادات على شكل رءوس أولاد حورس الأربعة (حورس ابن المعبود أوزيريس) وهي الآلهة الخاص كل منها بحماية جزء خاص من هذه الأعضاء.

فكان الإله إيمستي (برأس إنسان) خاص بحماية الكبد، وحابي (برأس قرد) لحماية الرئتين، ودواموتف (برأس ثعلب) لحماية المعدة، وقبح سنواف (برأس صقر) لحماية الأمعاء.

وكانوا يضعون هذه الأواني تحت سرير الميت ثم توضع هذه الأواني الأربع في صندوق الأحشاء.

(٣) تقدم الجراحة عند قدماء المصريين

بلغ المصريون القدماءشأناً كبيراً في الجراحة، يشهد على ذلك ما ورد في البردي المصري "أدوين سميث" الذي قام بترجمته عالم الآثار الكبير "جيمس بريستيد".

اكتشف هذا البردي منذ ٣٠ سنة تقريباً، وباكتشافه حقق سمو منزلة الطب المصري القديم إلى ذروة المجد، إذ اتضح بعد ترجمة نصوصه أنه مثال الكتاب الطبي الحديث من حيث ترتيب مواده التي تبدأ بالرأس ثم أعضاء الجسم ثم القدمين.

وقد حوى هذا البردي كثيراً من أصول الجراحة، وبالأخص جراحة العظام والأجزاء السطحية، شارحاً كل حالة بغاية من الدقة والنظام.

وقد روعي في كتابته أن يبدأ أولاً بذكر اسم الدواء –إذا وجد– وإلا فيكتفي بذكر الأعراض ثم تأتي بعد ذلك طريقة فحص هذا الداء ثم يليها التشخيص ثم العلاج ثم الإنذار لكل داء، وهذا هو نفس الأسلوب الذي يدرس الآن في كليات الطب الحديثة في العالم أجمع عند دراسة أي مرض.

وكثيراً ما يذكر كاتب هذا البردي– عند الانتهاء من وصفه لهذه الحالات– ملاحظات تفسيرية أخرى تظهر مهارة عجيبة في معرفة المرض، وطريقة فحصه، والسبب الذي أحدثه.

وقد خلف لنا المصريون القدماء غير هذا البردي أوراق بردي طبية أخرى، كما خلفوا أيضاً الرسوم الطبية المتعددة المنقوشة على جدران معابدهم، تمثلهم وهم يقومون بإجراء عمليات جراحية كثيرة، مثال ذلك : رسوم رئيس الجراحة سيزا [Sesa] بالمقبرة الشهيرة بمقبرة الأطباء بسقارة من عهد تيتي أول ملوك الأسرة السادسة (حوالي ٢٤٠٠ سنة ق.م) (شكل ١٨)، فالرسم الذي في الجزء الأعلى إلى يسار هذه الفقرة يمثل

طبيباً يجري عملية جراحية في يده، وترجمة النقوش المصرية القديمة المكتوبة على هذا الرسم، وتقرأ من اليسار إلى اليمين هي (امسكه ولا تدعه....)، والرسم الذي في الجزء الأسفل يمثل طبيباً يجري عمليتين لمريض واحد، إحداهما في اليد (رسم اليسار)، والثانية في القدم (رسم اليمين)، وترجمة النقوش المصرية الظاهرة على هذا الرسم من جهة اليسار تقرأ من اليمين إلى اليسار كالآتي: (اعمل هذا واجعله ينتهي)، والجملة الواقعة في وسط هذا الرسم تقرأ من اليسار إلى اليمين وترجمتها "إني سأعمل لك حسب رغبتك يا أمير"، والجملة الأخيرة الواقعة إلى يمين الرسم تقرأ من اليسار إلى اليمين وترجمتها "إني أجعله محتملاً لذاتي".

وبجانب باب نفس المقبرة إلى اليمين، يرى رسم طبيبين أمام أحدهما مريض رافعاً يديه وقد أمسكهما شخص، وأمام الثاني مريض يرفع يديه أيضاً ولكن بدون أن يمسكهما أحد، وكلا الطبيبين يؤدي لمريضه عملية الختان (الطهارة) (شكل ١٨).

وقد نشأ الختان (الطهارة) في وادي النيل، وأخذه عنهم اليهود –بلا شك–، كما شهد بذلك أشهر المؤرخين مثل هيرودوت. وفي جملة ما استدلوا به على ذلك وجود تمثال كاهن يدعى (Anisakha) من الأسرة الخامسة (٢٥٦٣– ٢٤٢٣ ق.م) عاري الجسم مختوناً، وهذا التمثال محفوظ الآن بالمتحف المصري.

وقد نشر العالم الأثري شاباس (Chabas) سنة ١٨٦١ صورة رسم منقول من معبد الكرنك، يرجع تاريخه إلى الأسرة التاسعة عشرة (أي سنة ١٣٠٠ ق.م)، يمثل صبيين بين السادسة والثامنة من العمر أمامهما طبيب يجري لهما عملية الختان، ويظهر أنهما من أولاد رمسيس الثاني مشيد هذا المعبد.

وكان المصريون لا يقبلون في مدارسهم الأجانب غير المختتنين إذا رفضوا أن تجرى لهم هذه العملية.

وقد عثر علماء الآثار على آلات جراحية عديدة وبديعة الصنع، منها ما وجده (Comrée) في مقابر طيبة، ويرجع تاريخها إلى حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م.

قال (Dioscoride and pline) إن من براعةالمصريين في تخدير الجروح أنهم كانوا يصنعون مادة من "الرخام المصري" أو من حجر معروف بحجر "ممفيس"، يمزجونه بعد سحقه "بالخل"، ويوضع على الجرح فلا يشعر المريض بألم لا من البتر ولا من الكي، وهذا المزيج ينطبق على أساس علمي صحيح، إذ أن الرخام أو الحجر المسحوق يتفاعل مع الخل (الذي هو حامض الاستيك) منتجاً حمض الكربونيك (AcideCarbonique) الذي له تأثير البنج في الأجسام.

وقد شوهدت في بعض الجثث المحنطة التي عثر عليها، آثار جراحات ملتئمة بأنها آثار عمليات جراحية.

ووجد في مقبرة بني حسن رسم (مضى عليه أكثر من ٣٠٠٠ سنة)، يمثل طبيباً يقوم بعمل عملية "تربنة" في رأس مريض (Trepanation)،وقال (Ruffer) في ذلك: إن قدماء المصريين كانت لهم خبرة تامة بهذا الفن من الجراحة، فتوصلوا بذكائهم إلى صناعة ثقب في عظام الرأس للأحياء، واتخاذ ما تدعو إليه الأحوال العلاجية بشأنها بكل تحفظ واحتياط.

ويخالف روفر في الرأي الدكتور كامل حسين بقوله: "إن إجراء عملية التربنة مشكوك فيه، ولا يوجد دليل قاطع على إجرائها للعلاج، اللهم إلا ما ذكر في بردية سميث من رفع القطع المنخفضة من العظم في كسور الجمجمة".

وقد اشتهر المصريون أيضاً في فن تجبير الأعضاء بنفس الطرق العلمية الصحيحة التي نقوم بعملها الآن في مستشفياتنا الحديثة، وكان لهم في أساليبه براعة تامة تدل عليها المشاهدات الدقيقة التي عثرنا على آثارها في الجثث المحنطة التي أصيب أصحابها بكسور في حياتهم، وعولجت وجبرت بمعرفة أولئك الماهرين حتى عادت في الطول والعرض مثل ما كانت عليه قبل الكسر. وقد وجد الأستاذ [Eliot Smith]جثة امرأة مكسورة الكفين كانت قد سقطت من مرتفع، وشاهد بها قطع خشب (المسماة عرفًاجبائر) لاصقة بالكف ومحاطة بلفائف محكمة؛ مما يشهد بدقة العلاج.

وكثيراً ما وجدت عند فحص الجثث آثار التجبير الصحيح في عظام الأيدي والأرجل والكتف والفخذ والضلوع، ولم يعثر على آثار تدل على تجبيرات في الركبة، وذلك لقلة حدوثها اللهم إلا في الوقائع الحربية.

وهناك نقشان الأول خاص بالملك (حورعحا) ووجد في أبيدوس (العرابة المدفونة)، والثاني خاص بالملك (جر) ووجد في سقارة، والاثنان متشابهان ويرجعان إلى عصر الأسرة الأولى، ويتصلان بأعياد اليوبيل الملكي "الحب سيد" التي كان الغرض من طقوسها إعادة قوى الحياة إلى الفرعون الكاهل.

ويمثل كل من النقشين شخصاً جالساً يصوب نحو رقبة شخص آخر آلة رفيعة مستطيلة يمسكها من طرفها، أما هذا الشخص الآخر فهو ساجد منحني إلى الوراء وذراعاه مربوطان خلفه، وقد فسرهما فيكانتيف (Vikentieff) بأنهما خاصانبعملية إعادة النفس بفتح القصبة الهوائية (التراكيوتومي)، وقد أيد ذلك أستاذنا الكبير الدكتور مُحَمَّد كامل حسين، وأضاف أن المشرط الخاص المبين في النقشين شكله شكل المعين الذي يسمح بتغيير اتجاه القطع كما هو واجب في هذه العملية.

وكانت تعالج الجروح النظيفة بالخياطة والأربطة اللاصقة. أما بخصوص الكسور، فقد وجدنا لها آثاراً عدة في الجثث، وهذا لأن العظام لا تتحلل، وقد درسها روفر وأنشأ لها علم الباليوباثولوجيا (أي علم الأمراض عند القدامى)، وتبعه الأستاذ الدكتور كامل حسين في هذه الدراسة، وقد ساعد

على هذا اكتشاف مقبرة في طيبة تحوي ٦٠ جثة مصابة بجروح مختلفة، والغالب أنها كانت مدفناً لقتلى معركة هائلة، ولربما كان أبشع مثال لتلك الكسور ما أصاب جمجمة سقنزع- أول من نادى بالجهاد ضد الهكسوس- من الكسور والسهام التي أسقطته في الميدان.

وكانت حالات الكسر في عظمة الفخذ كثيرة، وكانت تشفى تاركة تضخماً حول محل الالتئام وقصراًفي العظم، أما كسور العضد فكانت نتائجها أحسن من حيث استقامة العضو ووظيفته؛ بسبب ضعف القوى العضلية الجاذبة لطرفي الكسر، وقد وجدت حالات عدة لكسر الزند وحده، والمرجح أن تكون نتيجة لضربة مباشرة على العضد المرفوع؛ للدفاع عن النفس (اليوت سميث)،وكانت تلك الكسور الفردية تشفى بسهولة.

وقد عرف مؤلف بردي سميث أهمية قرقرة العظام تحت اليد في تشخيص الكسور، وفرق بينها وبين الجذع الذي فسره بأن الأربطة تصاب دون أن يتغير وضع العظام. وشبه كسر الجمجمة أحياناً بإناء من الفخار مثقوب، وأحياناً بالنحاس المتجعد تحت تأثير النار، كما أنه في التكهن عن مصير الحالة عرف قيمة جس جرح الرأس، وسوء مآل تلك الحالات التي لا يشعر فيها بنبض بالمخ، وتلك التي يحس فيها العظم منخفضاً داخل المخ، أو التي يلاحظ فيها تصلب الرقبة، والنزف تحت الملتحمة والنزف من المنخرين ومن الأذنين.

وكانوا يجبرون الكسور والخلوع بمهارة فائقة، كما يظهر من صورة عمارة أيبي، ومن التعليقات الواردة ببردي أدوين سميث والخاصة بكسر في الترقوة: "إذا فحصت رجلاً مصاباً بكسر في الترقوة، ووجدت بها قصراً فقل-هذا مرض سأعالجه-، وألقه على ظهره ثم ضع بين اللوحين وسادة حتى يبتعد جزءاً ترقوته ويرجع العظم المكسور إلى موضعه، وبعد ذلك ثبت وسادة من الكتان على الجانب الأيسر من ذراعه، وعليك أن تضمده بالإيمرو ثم بالعسل في الأيام التالية".

وفي الحالة ٣٥ من نفس البردي توجد إرشادات خاصة بخلع الفك الأسفل: "إذا فحصت رجلاً عنده خلع في الفك الأسفل، ووجدت فمه مفتوحاً ولا يستطيع قفله، فضع إبهاميك على طرفي فرعي الفك داخل فمه وأصابع يديك تحت ذقنه، ويجب عليك بذلك أن ترده إلى الخلف فيعود إلى مكانه". ويقول في ذلك الأخصائي الأستاذ كامل حسين: "إن الطب الحديث لم يجد حتى الآن أحسن من هذه الطريقة".

أما كسر الأنف فكان يعالج بإدخال لفائف صغيرة من الكتان داخل فتحات الأنف لحفظ شكله.

وقد أشير إلى الحروق في لفائف لندن وأيبرز، وقيل أنها كانت تعالج بالزيوت والمواد الدهنية والعسل.

أما الأورام، فقد ذكرت في بردي أيبرز الذي وصف الأورام الدهنية والفتق والتمدد الشرياني، وأوصى عند فحصها بجسها لمعرفة ما إذا كانت

تتموج، فإذا كانت متموجة وجب اعتبارها سائلة أو دهنية وعلاجها بالمشرط أو الفصد أو الكلى.

ومن الوصف الآتي نستنتج أنهم عرفوا أيضاً الجمرة الخبيثة أو السرطان، واسمع قولهم: "وإذا وجدت من الأورام ماهو أبشع(أي التي تظهر فيها البثرات ويتلون الجلد وترتسم الرسوم على سطحها وتحدث آلاماً شديدة) فقل عنها أنه ورم خونسو ولاتفعل شيئاً. وكانت وسيلتهم لعلاج الأورام عامة المشرط، واستعمال الكى لمنع النزف، وكان الكى يجري بواسطة آلة معدنية مدببة بوضع طرفها في فتحة في قطعة من الخشب ثم تدار بسرعة حتى ترتفع حرارتها، وهناك جثة ظهرت على فخدها آثار لمثل هذا الكي، وما كان أجمل ما في بردية (أدوين سميث) هذا الوصف الإكلينيكي الذي يضارع أرقى كتب الجراحة الحديثة، فجاء في وصفه للمخ لأول مرة في الحالة السادسة: "إذا قمت بالكشف على رجل عنده جرح في رأسه مخترقاً عظامه مهشماً جمجمته فاتحاً مخه، فأدخل أصبعك في الجرح فإذا تحسست هذه التلافيف التي تشبه النحاس المضروب (المتجعد)، وشعرت بالانتفاضات تحت أصبعك تشبه الانتفاضات التي تجدها بياقوخ الطفل غير الملتئم، ولن تجد هذه الانتفاضات إذا لم يكن المخ قد فتح، وستجد الدم يخرج من فتحتي أنفه وعنقه متيبساً، كانت هذه حالة جرح في رأسه هشمت جمجمته وفتحت مخه".

وفي وصفه حالة شلل رباعي في الحالة الواحدة والثلاثين:

"إذا قمت بالكشف على رجل عنده خلع في فقرة رقبته، ووجدته لا يحس بذراعه وساقيه، وذكره منتصب يسيل البول منه دون أن يشعر؛ فإن خلعا في فقرة رقبته هو الذي تسبب في أنه لا يشعر بذراعيه وساقيه، أما إذا كان الخلع في الفقرة الوسطى من العنق انساب المنوى من ذكره).

وفي حالة كسر منخلع في العمود الفقري، يقول إن الفقرة العليا تحدث في التي تليها أثراً يشبه ذلك الذي تحدثه القدم في الأرض المبتلة بعد ماتجف، ويقول الأستاذ كامل حسين: "إن هذه الملاحظة الأخيرة دليل على أنهم كانوا يقومون بتشريح الجثة إذ لا يمكن إبداء هذه الملاحظة دون ذلك".

وفي وصفه حالة سرطان الثدي في الحالة رقم ٤٥: "إذا قمت بالكشف على شخص عنده ورم في ثديه، فإذا وجدته كبيراً ممتداً صلباً كالفاكهة الفجة فقل هذا ورم سأكافحه، ولكن ليس له علاج". والحق أننا لم نعرف علاجاً ناجحاً لهذا المرض حتى وصف وليام هالستو سنة ١٨٩٤ (أي بعد ذلك بحوالي ٥٠٠٠ عام) عمليته المشهورة. أما الأقدمون سلسس (١٠٠ ق.م)، وجالن (١٣٠–٢٠٠)، وابن سينا (٩٣٦–١٠١٣)، وغيرهم كثيرون فقد وصفوا جراحات لهذا المرض تعرف اليوم أنها كانت تضر أكثر مما تنفع (الخرادلي).

وكانوا يصفون سير المرض ويقدروا أهمية ملاحظة أطواره في التشخيص والتكهن، فقد جاء في بردي سميث في وصف مرض

السبتانوس(الحالة السابعة): "ولو أن الوصف في بعض الأماكن ينطبق على الالتهاب السحائي أكثر مما ينطبق على التيتانوس".

ثاني فحص: "إذا أصيب الجسم بالحمى وحدثت به تقلصات، وإذا وجدت وجه المريض وقد غطاه العرق وجمدت عروق رقبته وأسنانه وظهره وأزرق وجهه وانقبض فمه والتوى حاجباه وبدا وكأنه يبكي؛ فقل هذا مرض لا أقدر له على شيء".

والفحص الثالث: "ولكنك إذا لاحظت أن المريض شاحب الوجه، وأنه بدت عليه علامة الاسترخاء؛ فضع في فمه أنبوبة من الخشب ملفوفة بالكتان حتى يمكن إبقاء فمه مفتوحاً لتغذيته بالسوائل، وعالجه وهو جالس حتى يصل إلى النقطة الحاسمة من مرضه".

وليس أدل على براعة المصريين القدماء في علاج الكسور من أن اليوت سميث لم يجد أكثر من حالة واحدة من بين أكثر من ١٠٠ حالة كشفت فيها علامات التقيح أو عدم الالتئام.

الباب الخامس

الطب الباطني والأقربازين وفن العلاج

(١) الطب الباطني

كان بوادي النيل في عهد قدماء المصريين كثير من الأمراض جعلت علماء الطب في ذلك الوقت يبذلون عنايتهم في تشخيصها، ومعرفة أعراضها، وأسبابها، وطرق علاجها، وكان أكثرها انتشاراً فقر الدم والبول الدموي والصداع والشلل ،كما تدل عليه الأوراق البردية التي عثر عليها العلماء.

وما كان اليونان إلا حلقة اتصال بين علوم المصريين وأوربا، وكان المصريون هم أصحاب هذه العلوم، مثال ذلك: وصف المصريون القدماء "صداع نصف الرأس" لأول مرة في التاريخ في ورقة بردي مصرية محفوظة في اليد، وأخذها عنهم اليونان بنفس الاسم، ثم أخذتها أيضاً أوربا بنفس الاسم الذي أطلقه المصريون على هذا المرض.

وكان للأطباء المصريين براعة في فحص المريض مما يظهر لهم من هيئته ولونه واختبار أعضاء الجسم والجلد والشعر والأظافر وتحليل البول وغيره وفحص الأجزاء الداخلية، وكانوا على علم أيضاً بأخذ نبض المريض. وكانت لهم خبرة كبيرة بعلاج كل حالة؛ فأنقذوا بذلك مرضى

كثيرين كانوا مصابين بأمراض خطرة، وفي الجثث المحنطة المحفوظة بالمتاحف أكبر دليل على ذلك، ومثلها المقابر الأثرية في الوجه القبلي الحاوية لكثير من الجثث، اتضح أنها كانت مصابة بأمراض مختلفة، جاء وصفها في الأوراق البردية الطبية الثمينة.

ولقد عثر على الكثير من هذه الموميات عندما شرع في بناء خزان أسوان، حيث وجدت مقابر كثيرة كانت مختفية تحت الأرض بما فيها من موميات وهياكل عظمية قديمة.

وبفحص هذه الموميات وتلك الهياكل، اكتشفت الأمراض التي كانت معروفة منذ هذا العهد البعيد، والطرق التي كانوا يتبعونها في تضميد الجروح، وعلاج هذه الأمراض.

وقد قام الدكتور أرماند روفر (Armand Ruffer) بدراسة مومياوات متحفي الأسكندرية والقاهرة، وقام "أليوت سميث" ومساعداه "وود جونس"(Wood Jones) وديري (Derry) بجمع عدد كبير من الهياكل العظمية التي عاش أصحابها منذ قبل التاريخ، وكذلك جمعوا مومياوات الوجه القبلي الكثيرة والتي عاش أصحابها في تواريخ مختلفة. وذلك عندما قامت الحكومة المصرية في سنة ١٩٠٧ بانتداب لجنة؛ لنحافظ على هذه الكنوز الأثرية والفنية من الضياع بسبب بناء خزان أسوان.

نصف الآن الأمراض التي اكتشفت آثارها في المومياوات:

أغلب الأمراض التي استدل عليها من دراسة الهياكل الجسمانية هي التهاب المفاصل المزمن، وخصوصاً التهاب العمود الفقري التشويهي الذي كانت تكثر الإصابة به في أسفل العمود الفقري.

وكان التهاب المفاصل المزمن يكثر في مفاصل الركبة، وكان شائعاً بحيث لم يكن يسلم الشباب المصري من الإصابة بهذا المرض، وكانت شدته تقعد صاحبه عن العمل. ويقول روفر (Ruffer) في هذا:

"إنه يستطيع أن يقرر أن هذا المرض لا يمكن أن يصاب به شعب دون أن يكون قد بلغ شأناً كبيراً في الحضارة، إذ لو كان غير ذلك لمات المرضى بهذا المرض جوعاً قبل أن تصبح الإصابة مزمنة عندهم، وكونها أزمنت ولم يمت أصحابها دليل على أن شعب مصر قد بلغ درجة عليا من المدنية والتقدم".

وقد درس روفر (Ruffer) من الناحية الهستولوجية الأوعية الدموية التي وجدها في المومياوات المصرية؛ فعثر على حالات من مرض تصلب الشرايين في مصر القديمة، إذ لا يمكننا أن ننكر وجود هذه الإصابات التي تشبه في طبيعتها الأثيروم (Atherome) الذي نعرفه الآن.

وقد برهن الأستاذ مُحَمَّد إبراهيم أن مرض البول الدموي وحصاوي الكلى وأمراض الكلى قد تحدث ارتفاعاً في ضغط الدم وتصلباً في الشرايين. وقد وجد (Ruffer) عدداً كبيراً من بيض البلهارسيا الدموية

موجوداً في القنوات المستقيمة للكليات في موميتين من مومياوات الأسرة العشرين.

وقد عثر أيضاً على دمامل كلوية كثيرة في كليتي موميتين أحداهما من الأسرة الثامنة عشرة والأخرى من الأسرة العشرين.

وقد عثر بداخلها وبقرب هذه الدمامل على ميكروبات باسيلية قصيرة (Bacilles) ومستقيمة تقبل لون الهيماتوكسلين والأتيلين القاعدي (٣٠٠٠ سنة بعد تحنيطها)، ولكنها لا تقبل الجرام (Gram) –،وهذه تشبه (Collibaeille) الذي نعرفه اليوم.

وقد عثر فلندر بيتري (Flinders Peters) على ثلاث حصوات بولية كبيرة في مومياء يرجع تاريخها إلى ما قبل عهد الأسرات.

وقد عثر على موميا من الأسرة العشرين مصابة رئتيها بمرض تضخم الرئة (Athracose Diffuse).

وعثر على موميا أخرى من نفس الأسرة بها التصاق بالغشاء البلوري للرئة من الجهتين. وقد شخص "روفر" هذا المرض بأنه التهاب رئوي.

وقد لوحظ على مومياء مصرية من العهد المصري اليوناني أيضاً إصابة بالتهاب رئوي، يظهر في الجزء الأسفل من الرئة مع ميكروبات كثيرة باسيلية بيضاوية الشكل –لا تقبل التلوين بالجرام–، وقد شخص روفر (Ruffer) هذه الحالة بالتهاب رئوي طاعوني.

وقد وصف جرافتون (Grafton) واليوت سميث وروفر حالة في سنة ١٩١٠ لمومياء كاهن لامويد من الأسرة الحادية والعشرين (١٠٠٠ سنة ق.م) يظهر بها مرض بوت (Mal de Pott) "سل الفقرات" مع انتقال العمود الفقري، ودمل كبير في عضلة الـ (Psoas) اليمنى حيث اجتمعت المدة الآتية من إصابة أسفل العمود الفقري بالسل.

وعثر على حالات أخرى مشابهة لهذا المرض في مومياوات أخرى، وقد عثر على مومياء من الأسرة الثانية عشرة، وأخرى للملك (Siptah) من الأسرة التاسعة عشرة بهما حالتان من القدم كغداءصدفاء (Pied bot varus equin).

إن ذلك يدل على أن قدماء المصريين كانوا يموتون بأمراض تضعفهم مثل السل، ولكنهم كانوا غالباً ما يصابون بأمراض حادة.

وقد اكتشف هيكل عظمي لقزم يرجع تاريخه إلى ما قبل الأسر، وقد وجد غيره في مختلف المقابر الفرعونية التي يرجع تاريخها إلى مختلف الأسر، وهي تمثل مرض (achondroplasia) أوضح تمثيل.

وقدماء المصريين أول من قسم الأمراض إلى نوعين:

١- الأمراض الباطنية (Pathologic intern).

٢- الأمراض الجراحية (Pathologic externe).

ولا يزال الفرنسيون يتبعون هذا النظام حتى اليوم.

وقد وصفوا حوالي ٢٥٠ مرضاً باطنياً وصفاً دقيقاً، وكما يقول الأستاذ غليونجي: "إنه وصف لايخلو من الشاعرية في التعبير" مثل تشبيههم الرجل المصاب بالضعف الشديد (بالنسمة العابرة)، والدمل (بالفاكهة الذابلة)، وذكروا أن إيزيس شكت من خراج في الثدي بعد أن ولدت، ورع عضه ثعبان في رجله، وحورس أصيب بالدوسنتاريا.

وقد عرف قدماء المصريين نوعاً من الحمى المصحوبة بطفح جلدي، فسره البعض بأنه الطاعون وآخرون بأنه الجدري، ولكني أعتقد أنه الجدري إذ جاء ذكره ٢٣ مرة في بردي أيبرس، و ١٨ مرة في بردي برلين الكبير، وجاء ذكره أيضاً في التوراة بنفس الاسم الذي أطلقه عليه قدماء المصريين وأرجح من ذلك ما يأتي:

١- إن الجدري هو الإصابة السادسة التي أصيب بها شعب مصر بسبب بني إسرائيل، وجاء ذكر ذلك في الفصل التاسع من كتاب الخروج، ووصف هذا المرض بالوباء الثقيل جداً الذي يسبب دمامل وبثوراً تصيب الناس والمواشي والخيل... إلخ.

٢- إن الجدري هو المرض الذي أصيب به الملك حزقيا (الفصل العشرون من كتاب الملوك الثاني).

٣- إن الجدري هو المرض الذي أصيب به أيوب، وقد جاء هذا النص في الفصل الثاني من كتاب أيوب: (وضرب أيوب بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته)، ومن ذلك: ونظراً لشدة هذا المرض، أتي المثل (صبر أيوب).

٤- وجدنا أن مومياء رمسيس الخامس المحفوظة بمتحف القاهرة مصابة بطفح الجدري، وفي نفس الجثة آثار لقيلة مائية بالصفن.

ووصفوا نوعاً من الديدان التي تصيب الإنسان بأنها (تنفرج) وقد تكون الدودة الوحيدة، ونوعاً آخر مستطيلاً قد يكون الإسكارس، وذكروا مرضاً أكثر من مرة، وهو مرض مزمن فتاك اسمه "عاع" يحدث هزالاً شديداً وله علاقة بالديدان، وقد فسره البعض بأنه البلهارسيا، ولكن بما أنه قد جاءت أوصاف عديدة للتبول الدموي بأسماء أخرى غير "عاع" هذه، لذا رأى آخرون أن مرض العاع هو مرض الإنكلستوما. وقد اكتشف روفر في أنسجة بعض مومياوات الأسرة العشرين بويضات البلهارسيا، وعثر أيضاً على بعض حالات تصلب الشرايين. وقد كانت نادرة في مصر.

وكانوا يعرفون النبض ويقولون في ذلك "إن القلب يتكلم عن طريق الشرايين" وكانوا يعرفون مواضعه المختلفة في الجسم وكيفية جسه. كما جاء في بردي أدوين سميث، ولنذكر أن "أبوقراط" الذي جاء بعد بردي أيبرز بألف سنة كان يجهل النبض، وقد استطاع بعد ذلك هيروفيلوس الذي عاش في الإسكندرية في القرن الثالث ق.م أن يعد النبض، واستخدم في

قياسه ساعة مائية وجدت نماذج منها منذ عصر تحتمس الثالث (الأسرة ١٨)، ومنفتاح (الأسرة ١٩). وقد وصفوا الذبحة الصدرية في بردي أيبرز: "إذا فحصت مريضاً بالمعدة يشكو آلاماً في ذراعه وصدره وناحية من معدته، قل بصدده: هذا شيء دخل من فمه والموت يهدده".

وفي أمراض القلب عرفوا أن الورم المصحوب بالنهجان بعد أقل مجهود سببه ضعف القلب، كما وصفوا الانسكاب التاموري وإدرار البول وقد يكون البول السكري، وهناك أوصاف عدة لشلل الوجه وشلل الجسم نتيجة حدوث جروح بالرأس والجمجمة.

أما أمراض المعدة "روحية" فجاءت لها أوصاف عدة شملت أمراضاً مختلفة لأعضاء التجويف البطني.

وكانت هناك عدة أنواع لعلاج ما يصيب الناس من زكام أو عطس، ولقد جاء في وصف أعراض الزكام ما يأتي: "ينصب المرض في فتحات الرأس السبع(أي يسيل مخاط من فتحتي الأنف، والدموع من العينين، ويحدث التهاب في الأذنين والفم)، وكانوا يعالجون أمراض الأذن بالزيوت والأصماغ".

أما عن مرض الدرن فسنتكلم عليه في نهاية هذا الفصل عند الكلام عن وجود أول مصحة في العالم بمصر.

وكانوا يعرفون فوائد استعمال اللبن والزبد والعسل لأمراض الرئة، ولازالت هذه المواد تستعمل إلى يومنا هذا لتخفيف حدة السعال، وقالوا

إن التين والجميز ينفع الكبد، والكرفس والبقدونس ينفع الجهاز البولي، وقد ورد في بردي سميث (رقم ٣١) وصف التبول غير الإرادي وانتصاب الذكر نتيجة لانتقال فقرة في الرقبة.

أما عن الأمراض التناسلية فهناك عدة أوصاف لمرض يشبه السيلان، ولكن لم يوجد للزهري أثر، والحالة التي اكتشفها الأستاذ زكي سعد في حلوان، ودرسها الأستاذ الدكتور مُحَمَّد كامل حسين بالأشعة، تدل على أن عظمة الساق مصابة بالتهاب في غشائه يشبه ما يسببه الزهري، ولا يمكننا أن نقطع بأنه الزهري نفسه، إذ أن وجود هذا المرض في العالم القديم لم يقم عليه برهان حتى اليوم.

وقد درس الدكتور كامل حسين مجموعة العظام الموجودة الآن في متحف التشريح بكلية طب جامعة القاهرة، ووجد أن الأمراض الروماتزمية كانت منتشرة في مصر القديمة، والكثير من تلك العظام مصاب بتكلس في أربطة المفاصل مثل مايحدث في مرض بكترف (Bechterew)، وهذا نفس استنتاج روفر، كما أنه وجد (exostoses) بالجمجمة أو زيادات موضوعية في العظم تشبه ما يحدث حول أورام آلام الجافية.

وفي متحف كازلزبرج بكوبنهاجن رسم دقيق لحالة قدم قفداء (equinus) نتيجة إصابة بشلل الأطفال نجد مثلها في مومياء سبتاح وقد وصفها أليوت سميث.

وتعتبر لوحة كوبنهاجن (شكل٢١) أقدم سجل مصور لهذا المرض، ويرجع تاريخها إلى ٣٠٠٠ سنة، ولم يتكلم عن هذا المرض لا اليونان ولا الرومان، ولم يتكلم عنه أحد من المصريين إلا في القرن الثامن عشر بعد الميلاد.

وهذه اللوحة تمثل شخصاً صغير السن مصاباً بشلل الأطفال، وترى الإصابة في ساقه الأيمن. وقد وصف العالم الدنماركي (أوف هامبرجر) هذه الحالة، وعززه (سلومان) و (دوش)، وترى المريض في الصورة وقد ظهرت معه عصاته التي يتوكأ عليها عندما يريد السير، ولكنك تراه هنا وهو يسند هذه العصا بكتفه الأيسر؛ لأنه يستغل يديه الاثنين بمستلزمات العبادة للآلهة "أستار" في هيكلها، ضارعاً أن تهبه الصحة ليستمر على احتمال حالته، وأن تحافظ على عائلته وأولاده. وتدل الكتابة الظاهرة في الرسم على أن الرجل كان يعمل بواباً. وإذا نظرنا إلى كثرة الهدايا التي يقدمها، والتي تظهر واضحة في الصورة، لعجبنا كيف يمكن لبواب أن يقدم مثل هذه الأشياء الغالية... إن هذا لدليل على أن أهل مصر القديمة كان لديهم وعي صحي متقدم جداً حتى أن البواب المصاب بمثل هذا المرض الذي يقعد صاحبه لم يتأثر في نشاطه وصحته؛فكبر بالرغم من عجزه واتخذ عملاً– ولو بسيطاً– تفادى به أن يكون عالة على أحد.

أما البدانة فكان ينظر إليها بشيء من الازدراء، وكانت منتشرة– كما هو الحال عندنا الآن في مصر– عند الطبقات الغنية. وقد صوروا في رسوماتهم أنواعاً من البدانة، منها بدانة ملكة بونت (الصومال)، المرسومة

في معبد الدير البحري (شكل ٢٢)، وهذه الملكة مصابة ببدانة جسيمة. وقد قال البعض إنها مرض الفيل، وإنما رأى الأستاذ غليونجي أنها كانت مصابة بمرض دركوم. وقد ظهرت تلك البدانة مزرية حتى أن الذين زاروا المعبد بعد بنائه بقرون، اتخذوا من هذا الرسم موضوعاً لنقش كاركاتورى.

وثمة بدانة شيخ البلد، وتمثاله موجود بالمتحف المصري. وبدانة الملك أخناتون (شكل ٢) المنحصرة في أسفل بطنه وثدييه وآليتيه وأعلى الفخذين؛مما جعل مكتشفه يلتبس في جنسه؛ ومما ينم عن مرض في الغدد الصماء. وبدانة حارس أحد المعابد. وقد وجدت نفوس في مقبرتين بسقارة تمثل بعضها نيفر سشم بتاح، بدينا على جدار، ونحيفاً يافعاً مع زوجته على جدار آخر، والآخر يمثل غنج ماهور نحيفاً على واجهة المقبرة، وبدينا في ظلام الجدار الداخلي. ويعزو الدكتور زكي إسكندر هذا إلى أن المصري القديم كان قوي البنية وهو شاب ثم يدخل في دور البدانة كلما تقدم في السن.

وقد جاء ذكر ما قد يكون الغدة الدرقية في بردي سميث في الحالة رقم ٣٤، وهي حالة نقل الترقوة الأنسى، فقد جاء فيه أن الترقوة مربوطة إلى أعلى القص (النصاب)، حيث تصل إلى الزور الذي يوجد فوقه "حتت بيويت" (الترقوة)،وحت المستعملة قبل اسم كل جزء من أجزاء الذبيحة التي تقدم للآلهة كقرابين كالكبد والطحال، ولذا فإن أيبل استنتج أن هذه الكلمة تصف قطعة من القطعة ما هي إلاالغدة الدرقية مشكوك فيه من علماء لغويين وأطباء كثيرين.

وقد ادعى حبر نيوالد أن الملكة كليوباتراكانت مصابة بتضخم الغدة الدرقية، وبنى هذا الادعاء على رسم لها بمعبد دندرة، إلا أن الأستاذ غليونجي بعد أن درس الأصل بدندرة، تبين أن تشوه الرقبة في هذا النحت مظهر كاذب ناتج من طريقة النحت البارزة في استدارة (ronde bosse) الشائعة في عهد البطالسة، كما هو ظاهر من ارتفاع حواف الإبطين والكتفين والخدين أيضاً في هذه القطعة نفسها.

وكــان المصــريون القــدماء علــى علــم بأمــراض أخــرى مثل: (Hydrocephalie) ، والصلع (Calvitie) ، ولا ننسى أن النساء والرجال كانوا يحلقون رءوسهم للنظافة، وكانوا يضعون شعراً مستعاراً.

ولا ندري هل كان الصلع كما يقول هيرودوت في مصر القديمة إذ كانوا- رجالاً ونساء- يحلقون الشعر للنظافة، فقد وجدنا الملكة نفرتاري تزدان بشعر مستعار،وكان كل من أمينوفيس الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثاني مصابين بالصلع بالرغم من أن هذا الأخير احتفظ بأسنانه كلها حتى سن وفاته (١٠٠ سنة).

وقد كان المصريون يعالجون الصلع بزيت الخروع، بعد مزجه بدهن فرس النيل والتمساح... إلخ، ونحن نعرف الآن فائدة الفيتامينات الموجودة في هذه الدهون.

ووصف المصريون الصلع البقعي (الثعلبة)، وعالجوه بمراهم خاصة.

(٢) متى استعمل "الدير البحري" كأول مصحة في العالم في مصر؟

أنشأت حتشبسوت (شكل ٢٣) معبد الدير البحري بالأقصر (شكل ٢٤) سنة (١٥٠٠ ق.م)، ويعد معبد حتشبسوت هذا منفرداً في طرازه، إذ بني من ثلاث طبقات تعلو إحداها الأخرى. وقد قام بتشييد هذا المعبد سنموت أحد مهرة المهندسين في ذلك العصر.

وقد كرس هذا المعبد أولاً للعبادة، واستعمل أيضاً ليكون "جنة أمون" و "مصحة" بعد ذلك -كما سنبين فيما بعد-، وقد تعرضت نقوش هذا المعبد لكثير من التغيير والإتلاف، أولاً من نتائج الخلاف بين حتشبسوت وتحتمس الثالث حيث شوهت صور الملكة وأسماؤها. وثانياً نتيجة الإنقلاب الديني الذي حدث في عهد أخناتون، إذ محيت صور آمون لتحل محلها الرسوم الممثلة لعبادة آله واحد التي آمن بها أخناتون.

وقد اشتهر هذا المعبد بطرازه العجيب وبالصور الرائعة المرسومة على جدرانه بالنقش البارز. ويرى الزائر على جانبي مدخل هذا المعبد جذوع أشجار، يرجع تاريخها إلى ذلك العصر، وكان هناك طريق بين السهل وهذا المدخل وبين تماثيل أبي الهول، كما كان يحيط بالمعبد سور عظيم.

فإذا اجتاز الزائر الباب وجد نفسه في فناء متسع، كان به أشجار ونخيل تدل عليها الآثار الباقية، وفي الجانب الغربي من هذا الفناء إيوانان مسقوفان على صفين من الأعمدة، أحدهما ذو أعمدة مربعة، والثاني ذو

أعمدة ذات ستة عشر ضلعاً، والإيوانان مرتفعان عن الأرض على شكل مصطبة، يتوسطهما مصعد يؤدي إلى الطابق الثاني من المعبد.

وفي الطابق الثاني نجد فناء متسعاً، وفي الناحية الشمالية منه صف من أعمدة ذات ١٦ ضلعاً أيضاً، وفي الناحية الغربية إيوانان آخران (شبيهان بالسابقين) يتوسطهما مصعد يؤدي إلى الطابق الثالث. وهذان الإيوانان مسقوفان على أعمدة مربعة. ويطلق على الإيوان الأيمن اسم إيوان ولادة حتشبسوت، وهو يشمل ١٢ منظراً، وإلى يمين هذا الإيوان هيكل للإله أنوبيس، يشتمل على عدة حجرات يسبقها بهو ذو أعمدة كان مسقوفاً فوق ١٢ عموداً ذات أضلاع، ويطلق على الإيوان الأيسر إيوان بلاد بونت (الصومال)، وبه سبعة مناظر تمثل بعثة حتشبسوت إلى هذه البلاد، وفي جنوب هذا الإيوان يوجد هيكل الآلهة حتحور (رأس امرأة بأذني بقرة).

ويبدأ الطابق الثالث ببهو يزين واجهته صفان من الأعمدة، يتوسطه باب من الجرانيت الأحمر، يؤدي إلى فناء كبير، وفي جداره الجنوبي بابان أحدهما يؤدي إلى حجرة الطقوس الجنائزية أو حجرة القرابين. يلي ذلك حجرة مكشوفة هي حجرة المذبح المصنوع من المرمر.

وفي الفناء الكبير أيضاً يوجد باب من الجرانيت يؤدي إلى المقاصير الداخلية، وهي ثلاث مقاصير متداخلة، الثالثة منها هي عمل أفرجيت الثاني من البطالمة وقد نقرها في الصخر، وكرسها لعبادة أمحتب. ومن ذلك

الوقت نظن أن معبد حتشبسوت هذا نال شهرة طبية شفائية؛ فأصبح يقصده المقعدون والمرضى من كل البلاد، ويمكثون به تحت الأعمدة للاستشفاء، والزائر إليه الآن يجد آثار زيارة هؤلاء المرضى من كتاباتهم التي كانوا يكتبونها على الحوائط وهم جالسون (لأنها مكتوبة في مستوى ارتفاعهم وهم في هذا الوضع). وقد استنتج (Milne..) وجوزيف أن المعبد استعمل كمصحة.

وأغلب هذه الكتابة يشمل اسم ومهنة المريض، وأحياناً تاريخ وصوله وتاريخ مغادرته... ومن هذه الكتابات فقرة جاء فيها:

"أنا أندروباكوس من أصل مقدوني، جئت لزيارة أمنوتيس، وكنت مريضاً جداً وبقدرة الله شفيت. اسألك يا ربي أن تشفق علينا، وتعطينا دائماً الصحة الجيدة. وداعاً ".

وليس وجود مثل هذا المعبد يجعلنا نجزم بأن السل كان منتشراً في مصر، فلم يرد ذكر هذا المرض في أي بردي طبي، ولكننا بدراستنا للهياكل العظمية الفرعونية يظهر منها وجود بعض حالات سل العظام مثل مرض بوت (Pott)، وفي (شكل ٢٦) التهاب مفصلي متقدم من أصل دربي في عظمة ساق مومياء.

وقد نوقش سبب وفاة الملك توت عنخ أمون، وهو صغير السن، وقد أبدى في ذلك رأيان: أحدهما يقول أنه مات بالسل، والآخر يرجح أنه مات مسموماً بسبب مؤامرات داخلية.

وقد وصف سميث روفر في سنة ١٩١٠ مومياء لآمون من الأسرة ٢١ (١٠٠٠ سنة ق.م) عنده مرض (Pott) مع تغيير موضع العمود الفقري، وخراج (دمل كبير) مصحوب باحتقان عضلة الـ (Psoas) اليمنى، حيث جمعت فيها (المدة) التي سببها إصابة الفقرات (الـ Lombaires) (شكل ٢٥)).

ومن ذلك يتضح أن السل كان موجوداً بمصر القديمة، ولكنه لم يكن منتشراً، وقد اعتاد اليونان والرومان إرسال مرضاهم بهذا المرض إلى مصر للاستشفاء؛ معتبرين في ذلك وادي النيل كمصحة.

وفي الحقيقة يصلح جو مصر لكل درجات السل، فالوجه القبلي بجوه اللطيف الجاف غير المتقلب يساعد على سرعة الشفاء من السل المتقدم والخطر، والوجه البحري وشاطئ البحر الأبيض بجوهما البحري ينفعان للحالات الخفيفة من هذا المرض.

(٣) الأقربازين وفن علاج الأمراض

كان المصريون القدماء بارعين في الكيمياء، واعترف لهم العرب بذلك، فاشتقوا كلمة "الكيمياء" من كيم (الاسم الذي أطلقه الفراعنة على بلادهم)، وكانوا يجهزون الكثير من العقاقيركالمراهم وغيرها في معمل خاص يسمى "أسيت"، وكانوا يراعون الدقة المتناهية في الوزن. فقد وجدت مثاقيل يزن بعضها مكاييل للسوائل.

وقد جمعت ورقة برلين الطبية نحو مائة وسبعين تذكرة طبية، وجاء شرح مايقرب من خمسمائة دواء في جميع الأوراق الطبية المكتشفة. وقد جمعها المسيو لوريه في جدول، وكانت مصادرها معدنية، ونباتية، وحيوانية.

المواد المعدنية مثل: الحجارة الكريمة (الفيروز خاصة)، والذهب والفضة، والشب، وكربونات النشادر، وكربونات الجير، وأملاح الحديد، وأملاح الرصاص، والنطرون، والصودا.

المواد النباتية– وقد عثرنا على بعضها مثل الرمان، والخردل، والخشخاش بجانب المومياء في المقابر، ومن النقوش والنصوص يتضح أنهم كانوا يعرفون أيضاً السنط، والأيسنت ،ورجل الذئب Acanthus mollu، والصبر، واللوز، والشبت، والأيسيون، وشعر الجن، والخروب (واستعماله كمقو للباه وطارد للديديان) والفرطم، والششم (ولا يزال يستعمل حتى الآن في مصر والسودان لعلاج الرمد)، والكولشيك، وحب الهال (الحبهان)، والكمون،والهندباء، والحلبة، والتين، والحنطيان، والأرمان، والحشيش، والسكران، والكتان، والزئبق، واللقاح، والخردل، والمر، والعفص، وجوزة الطيب، وحبة البركة، والبلح، والفستق، والفجل، والزعفران، وبصل العنصل، والأصماغ، والاستراك (لبنى الرهبان).

واستعملوا السناج كحلاً، والعرعر لإدرار البول، وكان الأفيون يستعمل في إعداد الأشربة المهدئة والمسكنة للآلام. واستعملوا زيت

البابونج للتدليك، والثوم ضد التعفن، واشترطوا لتعاطي الثوم الحاجة إليه؛ لأن من يتناوله وهو سليم يؤاخذ؛ لأن له رائحة كريهة.

ومما وجد في ورقة أيبرس الطبية أن المصريين استعملوا الخروع كثيراً، ووصفوا حبوبه لمن كان عنده عسر هضم، وكانوا يسحقون بعض هذه الحبوب، ويمزجونها بالزيت فيكون عجينة تدهن بها الرءوس لتنمية الشعر. وإذا مزجت بالعسل خففت آلام الرأس، أما زيت الخروع فاستعملوه للإضاءة، وتضميد الجروح ذات الصديد والقبح.

ومن النباتات التي نستخرج منها العقاقير: ذات الخواص، والنعناع، والكزبرى، والشيح، والنبق، والخردل، وعود الند (البخور)، والزعفران، والكرفس، والفجل، وحب الكتان، والقرع، وراتنج الصنوبر، وبعض محاصيل أخرى أساسها التربنتين، وبعض المنقوعات المرة كمغلي الشعير، والجعة، والزيت، والنبيذ، والخل.

وكانوا يجمعون هذه النباتات من الحدائق الموجودة حول المعابد والهياكل. وكان الكهنة يحضرون عند الحاجة النباتات والعقاقير الأخرى غير الموجودة عندهم من جهات بعيدة. وقد وجد نقش على الباب الشرقي من معبد الدير البحري بالأقصر،يثبت أن الملكة حتشبسوت (أي منذ ٣٣٠٠ سنة) استحضرت من بلاد العرب نباتات عطرية وزرعتها، وأنفقت على ذلك نفقات كبيرة، وكونت منها أول حديقة أنشئت في العالم القديم، وهذا من الأدلة على قدم المدنية في مصر.

المواد الحيوانية مثل: كبد الثور، والعجل، ورأس ،وصفراء بعض الأسماك، والمخ، وعسل النحل، ولبن الحامل، والبقرة، والحمارة، والماعز... إلخ، ولقد عرف المصريون القدماء في جميع عصورهم أن لبن النساء أرقى من لبن الحيوان، وكانوا يعتبرون هذا اللبن غذاء ثميناً لازما لنمو الطفل.

وقد كان استعمال الأجزاء الحيوانية مثل: كبدها أو لحمها أو دمها يعتبر في القرن التاسع عشر مثال الجهل بالعلم والخلف بالشعوذة. لكن البحوث الحديثة أظهرت لنا العجب، فأصبحنا الآن نعلم أن بعض الأمراض ناجم عن قصور غدد الجسم، وهذه تعالج بتعاطي مايقابلها من غدد الحيوانات. فمرض المكسيديما ناجم عن فشل الغدة ، ويعالج بتعاطي هذه الغدة المأخوذة من الثور. كذلك مرض إدرار البول الغير سكري (ديابيطس انبيدس) فهو ناجم عن فشل الغدة النخامية، ويعالج بتعاطي خلاصة هذه الغدة المعروفة باسم بتروترين، والأنيميا الخبيثة التي هي نتيجة قصور الكبد تعالج بتعاطي هذا العضو نيئاً من أي حيوان. ويرى البعض أن تعاطي المعدة النيئة كافٍ أيضاً لشفاء هذا الداء القتال.

كذلك مرض التكرز فيعالج بخلاصة الغدة المتاخمة للدرقية. وهكذا... هذا من جهة الأمراض الناجمة من فشل الغدد. لكن هناك أمراضاً أخرى سببها قلة الفيتامين بالجسم مثل: الكساح والبلاجرا وهي أمراض مصرية قديمة تعالج– الآن– بالفيتامين (د) في حالة الكساح المستخرج من كبد السمك،والفيتامين (ب٢) في حالة البلاجرا، وهو كثير في اللحوم والخميرة والحبوب. وبعد كل هذا يحق لنا أن نتساءل هل كان

أجدادنا يعرفون خواص الأعضاء الحيوانية، وأنواع النباتات حتى أكثروا من وصفها لأمراضهم كما نصفها نحن الآن؟ (الدكتور حسن كمال).

وإلى قدماء المصريين يرجع كثير من الفضل في إيجاد عدة عقاقير لا نزال نستعملها إلى الآن، منها النشادر (وكانوا يستخرجونه بسحق أو حرق قرون الحيوانات أو أظفارها، أو حوافرها أو عظامها) وذلك بشكل بخور أو علاج موضعي. وهذه الطرق البدائية في استخراج النشادر واستعماله هي الأصل في بقاء هذا الدواء في الطب اليوناني والسوري والعربي في عهد القرون الوسطى.

وكان يطلق عليه في القرون الوسطى اسم (Hartshorn) ومعناه قرن الظبي. ومحلول النشادر المائي لا يزال يعرف في وقتنا هذا باسم (Liq.Ammoniae). أو (Spirits of Hartshorn).

وكانت أغلبية الوصفات مركبة من أصناف عدة ومكونة من القاعدة(أي الجوهر الفعال) مضافاً إليه المصحح (Corrective)، والسواغ (Excipient). وكانوا يصنعون العقاقير على شكل شراب أو مغلي أو منقوع أو حبوب أو مسحوق أو لعوق للاستعمال الداخلي، أما للاستعمال الخارجي فكانوا يستعملون اللبخ، واللزوق، والنقط (القطرة)،والمراهم، والاستنشاقات، والتبخير، واللبوس والغسول الشرجي والمهبلي. ويحتمل أنهم كانوا يستعملون لهذا الغرض آلة على شكل قرن مجوف ينتهي طرفه المدبب على شكل ملعقة أو منقار طير.

وأحياناً كان الطبيب يعد الأدوية بنفسه، وقد وجدت قطع من الخزف (Ostraca...) مكتوب عليها وصفات ادوية.

وكان الصيادلة يجهزون العقاقير، ويكتبون عنها بياناً على أعمدة الهياكل في الأمكنة المخصصة للأطباء، ويتضح من هذه النقوش نشاط القائمين به، إذ كانوا يسحقون الأدوية، ويعتنون بغلياها، وتصفيتها من أقمشة نقية، وكان الماء "المغلي" هو الشراب العادي اليومي. ولكن الكهنة استعملوا على سبيل الرفاهية النبيذ، وشراب الشعير، واللبن، والزيت، ومزج ما يستطيعونه من هذه الأنواع لتناولها شراباً دافئاً صباحاً ومساءً. وكانوا يعتنون بتحضير الأدوية والمسهلات المركبة من عصير النباتات التي كانوا يخلطونها بعد أن يستخرجوها من الحبوب ونحوها، ويصنعون أيضاً أقراصاً طبية، ومراهم تستعمل من الظاهر كدهان للجسم.

وكانوا يكتبون تشخيص المرض على الروشتة، ويذكرون أسماء الأدوية اللازمة له دون تحديد المقادير اكتفاء بأن ذكر المرض كافٍ لإرشاد الصيدلي؛ باعتباره متضلعاً في فنه عالماً بالكميات اللازمة له في كل نوع، كما كانوا يستعملون رموزاً اصطلاحية في أسماء الأدوية اكتفاء بتداول هذا الاصطلاح بين الأطباء والصيادلة.

وإليكم مثال لوصفة لطرد الديدان المعوية (أيبرز لوحة ١٣ سطر ١٢-١٥):

حبوب شجرة (نوزم) ١

لبن ١

سخن "امزج معا" تجرعه على أربعة أيام. هذا الدواء يطلق البطن.

عسل نحل ١

حبوب الحلبة ١

نبيذ ١

أما الطب المصري في أواخر عهد الفراعنة، فوردت عنه بعض قراطيس تحوي وصفات عجيبة تطابق كثيراً من وصفاتنا. خذ مثلاً ما جاء منها في أحد القراطيس (١٠٠ ب.م.).

المرهم الأصفر للجروح المتقيحة– كالمبين (كربونات الزنك الخام أو حجر التوتية) ٤ درهم أبيض الرصاص، ٨ درهم دقيق ناعم، ٤ درهم أكسيد الحديد، درهم واحد زعفران، ودرهم واحد أفيان، ٣ أوقيات صمغ، ٤ درهم ماء.

لإيقاف النزف– مسحوق الشبة يبطل النزف حالاً.

للأرق– سكران.. ينسون ١ درهم أفيون، ٤ أوقيات تمزج معاً، وتتعاطى بطريق الفم.

وكانوا يوصون باستعمال المسهلات ثلاثة أيام في كل شهر. وكانت قوانينهم تحرم أخذ المقيئات وقت شدة المرض، ويمنعون تكرار تعاطي المسهلات إلا إذا مضى على الأول منها أربعة أيام، والمصريون القدماء هم الذين اخترعوا طريقة العلاج بالحقنة الشرجية، ولذلك قصة طريفة يحكيها Pillne: وهي أنهم شاهدوا على شاطئ النيل أن الطائر الحارس الكركي (أبو منجل)Ibis–الذي اتخذوه رمزاً لمعبودهم تحوت– يأخذ الماء بفمه ويدخله في (شرجه) وشرج أولاده عندما يمرضون، فأخذوا عنه الفكرة لتطبيقها في حالة الوقوع في المرض لتنظيف أمعائهم، وكانوا يستعملون الكي للأمراض الرئوية والمفاصل، وكانوا يغطون المحموم بالصوف ليعرق، وإذا لم يعرق تأكدوا من دنو أجله.

الباب السادس

علم الصحة والطب الوقـــائـــــي

كان المصريون القدماء يطبقون القوانين الصحية بكل دقة، ويحتاطون لدرء غوائل الأمراض قبل وقوعها، ويمنعون انتشارها إذا حدثت. وكانت لهم قواعد في نظم التغذية وأوقاتها، تطبق على الملوك، فلا يتناولون أكثر مما يقرره لهم أطباؤهم، وذلك كي يتفرغوا بنشاط لشئون الدولة، ولا ينهمكون فيما لذ وطاب، ضاربين بمسئولياتهم للرعية عرض الحائط.

قال ديودور الصقلي إن الأمور الطبيعية كالمباصعة كانت منظمة عندهم حتى أنهم خصصوا لها أوقاتاً معينة. وقال هومير وبلوتاك إن كل مصري في ذاته كان كطبيب خاص لعائلته؛ لتعوده على اتباع القوانين الصحية منذ نشأته. وكانوا يعتبرون الأطباء كمعلمين يتلقون عنهم العلوم الصحية، واعتبرهم اليونان أنهم منشئو علم صحة الأبدان. وقالوا إن المصريين هم الشعب الوحيد السليم البنية الذي يمكنه أن يعمر طويلاً بسبب بساطتهم في المعيشة، وتناول الأغذية السهلة الهضم، وليست كذلك الشعوب الأخرى.

واشتهر المصريون بالنظافة. فقد كانوا يغتسلون بالماء البارد مرتين في كل أربعة وعشرين ساعة، وكانوا يغتسلون قبل الدخول إلى الأماكن المقدسة وأماكن العبادات، وكذلك بعد قرب النساء، وكانوا يزيلون ما ينمو على أجسامهم من شعر كل ثلاثة أيام.

وكانوا يعتنون بغسل الأيدي قبل الطعام وبعده، وكانوا لا يكثرون في الأكل،وكثيراً ما كانوا يقصرون طعامهم على الخبز والخضروات والفاكهة والأسماك والطيور. وكذلك كانوا يحرمون العلاقات الجنسية أثناء الحيض. وكانوا يتميزون بالنظافة المثالية سواء الغني منهم أو الفقير، وقد تغنى السواح الأفريق بعادة غسل أواني الشرب عند المصريين، واستعمال الملينات والمقيئات ثلاثة أيام كل شهر، وكانوا يستعملون الصودا في الغسل، والزيوت والروائح لصيانة البشرة.

وقد ورد في نهاية بردي أدوين سميث وصفة تجميل (لإرجاع تجعدات المسنين إلى شبان وشابات في سن العشرين) أساسها استخراج الزيت من الحلبة، وقد درست– عندما كنت بأوربا– تطور هذه الوصفة الفرعونية القديمة التي كان قدماء المصريين يستعملونها من أكثر من ٣٠٠٠ سنة ق.م، واستعملتها كليوباترا أيضاً لنعومة البشرة وإزالة النمش، واستعملها عنهم بعد ذلك العرب، ويا حبذا لو حاول علماء القرن العشرين إعادة تجارب الفراعنة بخصوص استعمال زيت الحلبة من الظاهر، خصوصاً بعد أن ثبت مفعولها من الداخل في زيادة لبن الأم.

وكانوا يصنعون الخبز من الشعير والقمح، ويصنعون الجعة، وكانوا يعرفون من المواد الزلالية لحوم الضأن والبقر والثيران واللبن والطيور والبط والأوز، ولم يعرفوا الدجاج إلا في عهد متأخر.. والسمك الذي كانوا يأكلونه مشوياً أو مسلوقاً أو محفوظاً في الملح (الملوحة والفسيخ).

وكان الملح عندهم على شكل قوالب كبيرة، وقد عثرنا على كثير من هذه القوالب فيما اكتشف لهم من آثار، وقد أثبت التحليل أنها نقية خالية من الشوائب حتى التنو، ترجع إلى الأسرة السادسة (٢٢٠٠ق.م)، وهي أقدم ما وجد.

وكان أهم ملح عندهم هو النطرون المستخرج من وادى النطرون، وكانوا يستعملونه في حفظ الأطعمة وفي التحنيط. وكانوا يجمعون النطرون أيضا من الكاب بالقرب من لوكرايتس في الدلتا، وكان هذا الملح يسمى نتر التى اشتق منهاالاسم نطرون [Natron] (الذي يستعمل للتعبير عن هذه المادة فى كل اللغات)،كما اشتق منها كلمات أخرى علمية مثل نترات ونترياں.

وكانوا يعرفون من الفواكه: الشمام، والبطيخ، والخيار، والبلح، والزيتون، والتين، والعنب، وكانوا يعرفون أصنافاً كثيرة من الخضر وكان البصل والكرات والفجل والتوم والحبوب كلها موجودة في عهدهم، وكانوا يستعملون العسل في التحلية، وزيت الزيتون فى طهو الطعام.

وكان المصريون القدماء يفضلون المعيشة فى الخلاء بقدر الإمكان، ويعدون لأنفسهم المنازل الفسيحة وفيها البساتين، ويبنون فى أعالى دورهم أماكن تساعد على الانتفاع بطلاقة الجو ونقاوة الهواء، ويلبسون في أوقات الراحة الملابس البيضاء، وكانوا يقبلون على الأعمال الرياضية بأنواعها بما فيها الصيد والقنص. قال شامبليون أنه وجدت فى مقابر بنى حسن رسوم للأسرة الحادية عشرة (أى منذ ٢٠٠٠ ق . م .)، تدل على أن المصارعة كانت معروفة عندهم واشتهروا بالبراعة فيها.

أما الأبهاء الداخلية للمساكن فكانت تهوي بالملاقف، وكانت المساكن مزودة بالمراحيض؛ مما أثار دهشة هيرودوت، فقال إن المصريين يختلفون فى عاداتهم عن بقية الشعوب الأخري، فهم يتناولون طعامهم خارج مساكنهم بينما يقضون حاجتهم داخلها. وفى مقابر سقارة شمالى الهرم المدرج، وخاصة المصطبة رقم ١٣٠٢ الخاصة بروابو الذي كان معاصرا لفرعون الأسرة الثانية نترمو (حوالى ٣٠٠٠ ق.م.) نماذج مصغرة للبيوت التى كان يسكنها المتوفى فى حياته، وكان بكل منها الحمام والمرحاض، وهذا الأخير كان يحتل دائما من البيت الجهة الجنوبية الشرقية، وقد درسه الأستاذ غليو نجي دراسة مستفيضة نقتبس منها ما يأتي:

"فى مدينة (تل العمارة الآن) التى بناها أخناتون قد اكتشف بورخارد أربعة أنواع من المراحيض. ووجدنا أيضا فى هذا العصر أمثلة عدة من الحمامات، ولم يكن المستحم ينغمس فى حوض مملوء بالماء، كما كان يفعل الإغريق والرومان، وإنما كان يصب الماء من أعلى رأسه.

وكانت جدران الحمام مصنوعة من الحجر، ومبطنة أحيانا بالقيشانى، وقد بلغت الحمامات ذروة الترف فى عهد رمسيس الثالث الذى شيد بجوار معبده بمدينة هابو قصرا مزودا بالحمامات، وكل من هذه الحمامات كان منحوتا فى حجر واحد.

وقد أظهرت حفريات بورخارد فى معبد ساحورع ثانى فرعون، (الأسرة الخامسة) (٢٧٠٠ ق.م.) فى سقارة أحواضاً من الحجر المبطن بالمعدن فى كل حجرة وفى كل ممر منه ، وفى أسفل كل حوض فتحة تسدها سدادة من المعدن ،مربوطة بسلسلة تشبة تماما السدادات والسلاسل المستعملة فى الأحواض الحالية ، وكانت فتحات الأحواض متصلة بشبكة من الأنابيب الجوفية قدر طولها بأربعمائة متر و تنتهي إلى الوادى، والأنابيب مصنوعة من صفائح النحاس المطروق، مطوبة على شكل أسطوانى.

وفى عهد البطالسة، عم استعمال المقاعد بالمراحيض،وانتشرت الحمامات العامة المزودة بالتدفئة ، وكان عددها فى الأسكندرية ٤٠٠٠ عند فتح العرب.

وكان الماء ينقل فى قرب من جلود الحيوانات،ويحفظ فى أوعية من الخزف المسامى، ولم يكن المشروب الوحيد بل كانت هناك الجعة التى تشبه البوظة فى وقتنا الحاضر. وكان هناك النبيذ الذى لم يكن شراؤه فى متناول

الجميع بل كان مثل اليوم مقصورا على الأثرياء ، وكانت تصنع منه أنواع عدة ، أهمها ما كان يصنع من العنب والبلح، كما هى الحال الآن .

وكانوا يرون أن العناية بمياه الشرب فى مقدمه الاحتياطات الصحية الواجبة، وكانوا يفضلون الماء القراح على كل الأشربة، ويعمدون

إلى تطهيره من الميكروبات بغليه على النار أو تقطره، وقد نقل ملوك البلاد الأخرى هذه العادة عن المصريين.

ومن الأدلة على ذلك أنه فى سنة (٥٥٠ ق.م.) عندما هزم الملك كورش على القتال، نقل معه كميات من الماء فى أواني فضية. وقال هيرودوت إن هذه العادة اتخذها الملك المذكور فى تنقلات الجيوش ونحوها، امتثالا لنصائح اثنين من أطبائه تلقيا علومهما على أساتذة من الأطباء المصريين، وهذا يثبت أن مصر علمت العالم كله نظام استصحاب المياه النقية فى حملات الجيوش؛ ضمانا لوقايته وسلامته.

الباب السابع

طب العيون والأسنان

(١)طب العيون

اشتهر المصريون القدماء بالبراعة فى علاج العيون، وزاد اهتمامهم به بسبب انتشار أمراض العيون فى وادى النيل، وكانوا يؤهلون المكفوفين للغناء والموسيقى، كما يظهر لنا من النقوش التى وجدناها.

وقد وصفوا هذه الأمراض فى بردى برلين وبردى لندن، خصوصا فى " كتاب العيون" الموجود فى بردى ايبرس، وقد اشتمل هذا الأخير على وصف أكثر من ٦٠ حالة، يتضمن إحصاء لأمراض العيون، وطرق تشخيصها وعلاجها، ومن أنواعها التهاب الملتحمة والتهاب الجفون وغيرها. وقد نقل بردى كارلزبرج بعض هذه الوصفات.

وقد شاهد الدكتور جارينو فى بعض الجثث المحنطة آثارا لمرض التهاب الملحمة الحبيبي (التراكوما)، عولج علاجا باهرا أنقذ صاحبه من مضاعفاته؛ مما يدل على عبقرية فذة لقدماء المصريين، وقد جاء ذكر هذا المرض فى بردى برلين. ونستطيع أن نؤكد اليوم بما لدينا من معلومات أن قدماء المصريين كانوا على علم تام بما لا يقل عن ٢٠ مرضا تخص العين،

منها: التدمع، والسحابة (البياضة) والعنبة (ستافيلوما)، ودهن العينين، وتمدد الحدقة، والصنفرة (بيترصون)، والرمد الحبيبي (وسموه نيحات أو نيهات)، والالتهاب الجفنى، والشتر أو انقلاب الجفن للخارج، والبوبست (الدمل)، ومرض الشعرة، وقد جاء فى برديه ،أيبرز ذكر لهذه الأمراض، وتركيب الدواء اللازم لعلاجها.

وجاء فى لفافتى ويبرز ولندن ذكر مرض "عمى الليل"، وجاء فى أيبرز أنه كان يعالج بكبد البقر بعد تدخينه، ويعترف طبنا الحديث بصحة هذا العلاج؛ لاحتواء الكبد على كمية كبيرة من فيتامين "أ" النافع لهذا الغرض.

وقد كان "أيرى" وأواى وفيدو نيفرى يعالجون العيون، وكذلك سائر أجزاء الجسم، لكن "فى عنخ دواو" كرس نشاطه لعلاج العيون، وهو من عصر الأسرة الخامسة. وقد ذكر الدكتور غليونجي أن المصريين كانوا يسمون الحدقه (القناة التى بداخل العين)، ومنها سميت باللغة اللاتينية "(Pupilla)"– أى القناة القاصر–، وفى اللغة الاسبانية (Nina de los ojos)

وكانوا يستعملون الكحل والمراهم فى علاج العيون بشرط أن تكون هذه الأشياء مصنوعة من المواد النباتية والمعدنية النقية. وكانوا يستعملون نوعين من الكحل: أحدهما أخضر، والثاني أسود. وكان النوع الأول يصنع عادة من الملاخيت (كربونات النحاس القاعدية)، والثانى من الجالينا (كبريتيد الرصاص) أو من السناج، وقد وجدت من الأسرة الثانية عشرة

صناديق خشبية مقسمة من الداخل إلى أقسام بها أنواع الكحل، والعطور، والمراود التى تستخدمها السيدات فى زينتهن.

وقد ظهر فى رسم لمصنع أيبي شخص يضع قطرة فى عين مصاب، وقد قال عنه آخرون أنه ينتزع منه جسما غريبا (شكل ٢٨)، وقد ذاعت شهرة قدماء المصريين فى طب العيون لدى جميع الممالك. وقد ذكر هيرودوت أن سورش– ملك الفرس– احتاج فى وقت من الأوقات إلى أطباء مهرة لعلاج عينيه، فلم يجد فى مملكته ولا فيما يجاورها من يثق بهم، فانتدب طبيبا خاصا من مصر، وبعد أن تم له الشفاء على يديه، كلفه أن يعلم فئة من أطباء بلاده فأجابه إلى ذلك.

كذلك لم يقم الطبيب الشهير "طوبى" برحلته إلى مصر إلا لكى يتعلم طب العيون... والمصريون القدماء هم أول من سمى مرض الكارتاراكت "صعود الماء إلى العين"، وسماه اليونان والرومان أيضا "الماء الابيض" (وهى نفس التسمية التى نطلقها نحن على هذا المرض الآن)، وسبب ذلك أن المصاب ينظر وكأن ماء يحول بينه وبين رؤية الأشياء.

وذكر الفيلسوف الرواقى الشهير كريسب(١) الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد أن المصريين كانوا يقومون بإجراء عملية المياه البيضاء فى العين (الكاتاراكت) كعملية بسيطة تمارس باستمرار، وقد أكمل الجراح

---

(١) Le philosophe stoïcienChrysippe

اليونانى الشهير أنتييل فى القرن الثانى بعد الميلاد مزاولة هذه العملية على أرض مصر وفى الأسكندرية نقلا عن كرنريب القبرصى. ومن ذلك يتضح أن أنتيل ليس هو أول من ابتكر عملية الكاتاراكت فى العالم– كما ظن الجميع حتى اليوم – ولكن قدماء المصريين هم أصحاب الفضل فيها .

(٢)طب الاسنان

كتب هيرودوت أنه كان يوجد بمصر القديمة أخصائيون للأسنان، وكانوا على درجات مختلفة، منهم الطبيب العادى منقورع عنخ، وجاء ذكره فى مصطبة نى عنخ سخمت، طبيب الملك ونفريوتيوس الذى ذكر فى مصطبة سبشات حتب، ومنهم رئيس الأخصائيين مثل "حيزيرع" و "بسامتيك سنت".

وبالرغم من أن التسويس كان نادرا، فان "البيوريا" (شكل ٢٩) والخراجات كانت منتشرة، وقد زاد انتشارها بتقدم الحضارة وزيادة الترف. وقد وجد أليوت سميث فى جمجمة أمينوفيس الثالث غشاء من الطرامة حول أسنانه وفراجين تحتها، ومن أسماء أمراض الاسنان عندهم "آكل الدم" التى فسرها أيبل بالأسقربوط وغيره بالبيوريا، وكانت الخراجات تصرف بواسطة تربانة صغيرة فى عظم الفك.

ومما يدل على قدرة قدماء المصريين الفائقة فى طب الأسنان ما ظهر لنا من جمال الأسنان فى المومياوات التى تركوها، ولا سيما أسنان رمسيس الثاني الذي مات مسنا (١٠٠ سنة) بأسنانه كلها!.

وقد عثر يونكر (" Junker ") على سنتين مربوطتين معًابسلك ذهبى دقيق؛ مما يدل على أن الطبيب المصرى القديم قد أراد بذلك إحكام ربط سنة غير ثابتة بجوارها. والأعجب من هذا هو ما عثر عليه برلاند (" Purland ") الذى وجد سنة صناعية فى مومياء، وكانت هذه السنة محملة على قاعدة خشبية صغيرة فوق جذر سنة موجودة فى مكانها. وعثر بلزونى (Belzoni) أيضاً على أسنان كثيرة من هذا القبيل مثبتة بأسلاك ذهبية.

إذن فمصر قد ابتكرت فن تركيب الأسنان الصناعية بدلا من الأسنان الطبيعية التى فسدت أو سقطت. ومما يدل على عظمة قدماء المصريين فى هذا المضمار، أنه فى الوقت الذى برعت فيه مصر فى تركيب الأسنان وإصلاحها، كان أطباء اليونان لا يعرفون إلا خلع الأسنان فقط.

الباب الثامن

أمراض النساء والولادة

(١)أمراض النساء

تناول أمراض النساء جزء كبير من بردى أيبرز، وثلاث صفحات من بردى كاهون، وخمسة أسطر فى بردى برلين، وعشرة أسطر فى بردى لندن، وسبع قطع فى بردى كارلزبرج.

وقد جاء فيها وصف سقوط الرحم وعلاجه بالتحاميل وغيرها، وتبين منها أن قدماء المصريين عرفوا أعراض مرض الرحم من آلام في أسفل البطن ونوبات عصبية وغيرها، ووصف بردى كاهون بالتحديد مرضا يشمل التهاب الرحم وآلام المفاصل والعينين. ويري الدكتور غليونجي – معنا– أن هذا الوصف ينطبق على مرض السيلان الذى يسبب الالتهاب الموضعى، والروماتزوم المفصلى، والتهاب العينيين.

وكان الإجهاض وتحديد النسل يعاقب عليها عقابا شديدا، وقد بلغوا شأنا عظيما فى عدالة قوانينهم، فكانوا لا ينفذون حكما فى حامل حتى تلد، لكيلا يآخذوا المولود البرئ بذنب أمه التي اقترفت إثما.

وكانوا يسمون الرحم حميت أو (mwt-umth) أى أم الرجال، وهذا يقارن بالكلمة اللاتينية للرحم وهي (Matrix) أي الأم.

وكانوا يهتمون اهتماما كبيرا بالزواج المبكر، وقد قال فى ذلك أحد حكمائهم: "إن من بادر بالزواج فى صباه وفى ريعان الشباب،أمكنه أن يري فى شيوخته أولادا وبناتا فسره نشأقم، ويستطيع تربيتهم وهو فى أوج نشاطه فتقر عيناه بهم، ويمكنه أن يرشدهم فى حياته بما اكتسبه هو من تجارب تفيدهم فى مستقبلهم، فينشأون نشأة صالحة تطمئن لها نفسه".

وكانوا لا يمنعون الزواج بالأقارب، بل إنهم توسعوا فيه، فأباحوا للرجل أن يتزوج بأخته من أمه فقط، وحرموا الزواج بالأخت الشقيقة أو الأخت لأب إلا عند اقتضاء أحوال. خاصة فى شئون العائلات المالكة حرصا على نظام التوارث.

وربما يتساءل القارئ: أليس فى زواج الأقارب ضرر يؤدى ضعف النسل أو الجنون أو الصمم أو العجز وغير ذلك؟

لقد وجد أرماند روفر أن جميع نسل المصريين القدماء الذين تزوجوا قريباتهم كانوا أذكياء أقوياء عمروا طويلا وأنجبوا كثيرا (أكثر من ثمانية)؛ فصنعوا هذه المدنية الهائلة التى لم يصنعها شعب آخر مثلهم.

ويتضح من الكتابات المدونة على كثير من آثارهم أنهم كانوا يرغبون دائما فى الإنجاب ويحاولون علاج العقم، كما كانوا فى بعض الأحيان فقط يستعلمون وصفات للحيلولة دون ذلك.

وكانوا يعرفون طرقا كثيرة للتأكد من خصب المرأة وعقمها، ومعظمها مبنى على فكرة وجود اتصال فى المرأة الخصيب بين تجويف المهبل وبقية الجسد. وبعض هذه الطرق قد ورد ذكره فى لفائف كاهون وكارلزبرج، منها مثلا وضع لبوس من الثوم فى المهبل ثم ملاحظة الرائحة التى تنبعث فى الفم، فإذا ظهرت رائحة الثوم كانت المرأة قابلة لإنجاب النسل وإلا كانت عقيمة.

وقد أخذ أبو قراط وصفة لبوس الثوم هذه من المصريين، ونقلها عنه العرب والأوربيون فى القرون الوسطى حتى القرن الثامن عشر. ويرى الأستاذ الدكتور أحمد عمار أن هذه الطريقة سليمة، إذ أن المادة العطرية فى الثوم قد تمر من البوق إلى التجويف البريتونى إذا كان البوق سالكا ومنه إلى الرئتين فالنفس، وقد لاحظ أن السيدات اللاتى يحقن بمادة اللبيودول فى الرحم لمعرفة ما إذا كان البوقان سالكين يشعرن بطعمه فى الفم إذا كانا سالكين، وكانوا يشخصون الحمل ويتكنهون بجنس الجنين بفحص البول – كما سنذكر قيما بعد–.

(٢)الولادة

قد تناول البردى الطبى أيبرز موضوع الولادة، وذكر نظاما يشبه نظام المولدات فى أيامنا هذه ، وسمى هؤلاء المولدات "بأمهات ربانية" لما اشتهرن به من استقامة وتقوى لازمة لعملهن الذى تلقينه عن المعبودة (...) فى مدينة صا الحجر.

وذكرت ورقة وستكار المحفوظة فى متحف برلين والتى يرجع تاريخها للأسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ سنة ق.م.) تعليمات خاصة بسلامة الأمهات ووقاية الأطفال وقت الولادة، وقطع صرة الطفل، واستحمامه، ولبسه.

وكانوا يستعملون ما يسمونه "كرسى الولادة"، وقد كان يتألف من ثلاثة أجزاء حجرية، يوضع فوقها بعض الأثاث لراحة الوالدة، بشرط أن تجلس عليه منذ بدء المخاض، وهي منحنية إلى الأمام، وبين قدميها فضاء يساعد على انزلاق الجنين؛ فتتلقاه المولدة بالعناية الواجب اتباعها لسلامته وسلامة أمه، ويرجع تاريخ هذه الكراسي إلى عهد الأسرة السادسة (حوالى ٢٤٠٠ سنه ق.م.)، ولا زالت عادة الولادة بنفس هذه الطريقة موجودة فى بعض أماكن بمصر وفى بلاد الشرق، إذ يتخذون لذلك كرسيا من الخشب قاعدته على شكل نصف دائرة مفتوحة من الأمام، وقد وجد رسمان أثريان للولادة بهذه الطريقة أحدهما فى معبد الدير البحري

الذي شيدته الملكة حتشبسوت منذ ١٥٠٠ ق.م، والآخر فى معبد الأقصر الذى أقامه الملك أمنوفيس الثالث منذ ١٤٠٠ سنة ق.م.

وفيما يلى وصف لمناظر ولادة حتشبسوت الموجودة فى الإيوان الأيمن فى الطابق الثاني من معبد الدير البحرى الذى أنشاته، ويطلق على هذا الإيوان، إيوان ولادة حتشبسوت. ويرى الزائر على جدرانه ١٢ رسما تمثل ميلاد الملكة، فنري فى الرسم الأول منظر الآلهة فى حضرة الإله آمون للتشاور معه فى ميلاد حتشبسوت، وفى الثانى منظر يمثل الإله آمون (المميز بريشتيه) يتبع الإله تحوت (ذا رأس أبى منجل)الذى يقوده إلى الحجرة الخاصة بالملكة أحموس "ففرتارى" والدة حتشبسوت (شكل ٣٠)، والثالث منظر يمثل أمون والملكة أحموس جالسين على انفراد فوق سرير مرفوع على أكف آلهتين، وهو ينفخ فيها من روحه ممثلة فى علامة الحياة مرفوعة إلى أنفها، والرابع منظر للإله آمون يلقى بأوامره إلى خالق البشر النوم (الممثل على هيئة إنسان برأس كبش) بأن يخلق الطفلة وقرينها، والخامس منظر الإله خنوم وأمامه عجلة صانع الفخار، وهو يسوى الطفلة وقرينها من الطين، وقد حضرت زوجته حقت (ذات رأس الضفدع) لتعطى الروح للطفلة وقرينها رافعة الى أنفها رمز الحياة، والسادس منظر يمثل الإله تحوت، يبشر المملكة بطفلة جميلة، والسابع الملكة خنوم وحقت يقودانها إلى مقعد معد للوضع، ويلاحظ أن مظاهر الحمل واضحة على الملكة، والثامن منظر مرسوم بدقة ومهارة، تجلس فيه الملكة على مقعد، وتساعدها مولدة على وضع الطفلة، وقد رفع المقعد على سريرين مستطيلين طرفاهما على هيئة أسد يعلو أحدهما الآخر، ويحملهما آلهة عدائد: منهم تويريس

آلهة الوضع (الممثلة على هيئة فرس بحر)، وبس إله السرور (الممثل على هيئة قزم ذى وجه قط) —والتاسع آلهة حتحور تقدم الطفلة إلى آمون، والعاشر منظر اثنتي عشرة آلهة يرضعن الطفلة، وقد وقفت فى أسفل هذا المنظر بقرات حلوب رمزا للإرضاع، والحادى عشر منظر سشات آلهة الكتابة تسجل تاريخ ميلاد الطفلة، بينما يتناول آموت ودحوت الطفلة وقرينها بين أيديهما (وقد محيت صورة الطفلين)، وفى الرسم الثانى عشر منظر يمثل حتشبسوت التى أصبحت ملكة مصر، وهى تقدم القرابين للآلهة ولأبيها تحتمس الأول، ويلى ذلك منظر تتويجها ملكة.

وكان يوجد فى أرمنت نحت على جدار أحد المعابد، يرجع إلى عصر البطالسة " كليوباترا تلد قيصرون من قيصر" – انظر (شكل ٣١) يصور المرأة الحبلى ساجدة، ووراءها ثلاث نساء هن الآلهة نييت ومساعدة لها، والثالثة تحمل فى يدها رمز الحياة عنخ، وأمامها المولود، والمرضعة، والخادمة التى تتعهد المولود بالرعاية فى طوره الأول.

"وكانوا يعتبرون أن المجئ بالرأس هو الطبيعي –كما هو الظاهر من النقش–، وهناك رسوم أخرى تمثل الملكة وهى ساجدة فى نفس الوضع على سرير رسمي وأمامها الأمير الوليد والمولودة"

وهناك كتابة هيروغليفية لمكان الولادة ترجع إلى القرون الأخرى، إذ تصور علاقة الولادة مع حجرين، وقد ذكر بردى تورين الجملة الآتية:

"ومكثت كالوالدة على القرميد" (الحجر الاحمر)، وجاء فى التوراة: "وانظروا إلى الحجرين فإذا كان الطفل...... إلخ".

يظهر من ذلك أن المرأة الحامل كانت تلد وهى راكعة على حجرين بينهما فراغ، وما كرسى الولادة الحالى – كما قلنا – من حيث الشكل سوى هذين الحجرين، وقد وضع عليهما حجر ثالث مستعرض، وفى متحف القاهرة يوجد نقش بارز من عصر البطالسة لامرأة قرب موعد ولادتها، فجلست فى مقصورة، وذراعاها مبسوطتان، ويداها على فخذيها، وتسندها آلهتا هاتور (شكل ٣٢).

ويروى بردى وستكار قصة امرأة وضعت ثلاث توائم، كما يوضح كيفية قطع الحبل السرى وغسل الوليد... ويضيف أن الأم قد عادت إلى العناية بشئون بيتها بعد أن طهرت نفسها ١٤ يوما. وينصح بردى أيبرز بملاحظة جودة اللبن، ويبن أسس التكهن بمصير الطفل هل سيعيش أو يموت.

وقد فطن قدماء المصريين إلى أهمية الرضاعة الطبيعية من الثدى، فهى بالنسبة لكل طفل الشئ الحيوى الذى يجب الحرص عليه لضمان سلامة الطفل.

وقد ذكرت الأوراق الطبية طرق العناية بأمراض الثديين واستدرار لبنها، ووجدنا فى كثير من المعابد مناظر الرضاعة والمولدات ومنها: اسم

إيزيس ترضع ابنها حورس (شكل ٣٣)، ورسم المعبود هاتور ترضع فرعون فى صغره.

وكان الطفل يفطم وعمره ثلاث سنوات. يقول الفيلسوف المصرى القديم آنى:

"إن الله سخر لك أما كابدتك المشقة حين حملتك وولدتك وأرضعتك ثلاث سنوات وربتك، ولم تأنف من فضلاتك، ولم تسأم معاناة تربيتك، ولم تكل أمرك لغيرها يوما ما، وكانت تبر أساتذتك وتواسيهم كل يوم ليعتنوا بتعليمك ، والآن صار لك أولاد؛ فاعتن بهم كما اعتنت بك أمك، ولا تغضبها لئلا ترفع يديها إلى الله فيستجيب دعاءها عليك."

(٣) كيف حقق الطب الحديث تجارب قام بها المصريون منذ ١٣٥٠ سنة ق.م لمعرفة نوع الجنين قبل ولادته

تكلم علماء القرن العشرين عن وجود (هرمونات تناسلية) فى بول المرأة الحامل، وقد توصل العالمان (أشيم وزونديك) إلى معرفة ما إذا كانت المرأة حاملا من عدمه، ابتداء من تأخر مجئ العادة بأسبوع واحد فقط، وذلك بحقن بول المرأة الحامل لأرانب أناث، ففى حالة الحمل تتأثر مبايض هذه الحيوانات بما يحويه بول المرأة الحامل من هرمونات تناسلية، بعكس البول العادى الذى لا يحوى هذه المواد.

وقد تكلم بعض العلماء هذه الأيام عن وجود (فيتامينات) فى بول المرأة الحامل. والواقع أنه يوجد شبه كبير بين المادتين – هرمونات وفيتامينات –، ولا يزال البحث جاريا لمعرفة ما تحويه المادتان من عناصر حيوية.

والغريب أن قدماء المصريين كانوا يعرفون أيضا أن فى بول المرأة الحامل مواد تنمي النباتات بعكس البول العادى الذى (...).

وقد ذكر هذا فى ورقة بردى قديم يرجع تاريخها إلى ١٣٥ سنة ق.م. (شكل ٣٥)، فكان قدماء المصريين –لا علماء العصر الحاضر– هم أول من عرف أن البول المرأة الحامل صفات حيوية.

وقد أخطأ بعض العلماء فى ترجمة هذه البردية، فكانت نتائج أبحاثهم مختلفة عما جاء بها، وهذا هو نص البردية بعد تصحيح الترجمة.

"ضع بعض حبوب القمح والشعير فى كيسين، ثم اجعل المرأة الحامل تتبول موقعها كل يوم، فإذا نما القمح فإن مولود الحامل سيكون ذكرا، وإذا نما الشعير فالمولود أنثى، وإذا لم ينم واحد منهما فليس هناك حمل عند المرأة".

وقصة تصحيح هذه البردية بدأت منذ عام ١٩٤٢ عندما أخذ الأسماء الفرنسى الشهير (J.Regnault) فى كتابه (بنت أم ولد) وغيره من العلماء. يطالب بعض الباحثين بإعادة النظر فى الترجمة ألالمانية الأولى

التى جاء فيها خطأ أنه فى حالة نمو (الشعير) يكون المولود ذكرا، وفى حالة نمو القمح يكون المولود أنثى. ولكن عندما قام العالم النباتى (Manager) بعمل تجربة قدماء المصريين على القمح والشعير، وجد أنه فى حالة نمو القمح (لا الشعير) يكون المولولد ذكرا، وفى حالة نمو الشعير يكون أنثى.

وإزاء هذا التناقض بين ما جاء فى هذه الترجمة وبين نتائج تجارب علماء النبات، كتبت إلى الأستاذ كبارا أساله عن سبب التناقض فكان نص رده لى:

"إن السبب فى هذا الاختلاف هو أن قاموس برلين خلط ما بين الكلمتين قمح وشعير، فسمى a– القمح باللغة المصرية القديمة– (Gerste) هذه معناها شعير ، وسمي (Bdt)– الشعير باللغة المصرية القديمة –(Speltz) فى حين أن (Speltz) معناها (épautre) أى قمح جاف".

وما أن وصلنى هذا الرد حتى أعلنته فى رسالتى فى الدكتوراه سنة ١٩٤٥، وأبلغته للأستاذ (Ascheim) – فى باريس سنة ١٩٤٦– وأعلنه (Klotz) عنى فى كتابه سنة ١٩٤٧، وباريس (Regnault) فى كتابه سنة ١٩٥٠، وكان الأستاذ الدكتور أحمد عمار أول من أعلن رسالتى فى مصر، إذ –مما لا شك فيه– أن سرورنا بهذا التصحيح يزيد من مجد المصريين بعد أن اتفقت تجارب علماء اليوم مع صدق ما جاء فى هذه البردية (حسب ترجمتها الصحيحة) .

جزء من البردى المصرى المحفوظ ببرلين الخاص بالتشخيص المبكر للحمل ونوع الجنين وترجمته:

"ضع بعض حبوب القمح والشعير فى كيسين، ثم ألق عليهما كل يوم بول امرأة حامل، فإذا نما القمح فإن مولودها سيكون ذكرا، وإذا نما الشعير فالجنين أنثى. وإذا لم يتم واحد منهما فليس هناك حمل عند المرأة".

والشئ العجيب فى هذا أنه فى أثناء موالاتى للبحث عما آل إليه هذا البردى بعد العصر الذى كتب فيه، وجدت أن اليونان قد أخذوه، وأنه كان يستعمله بنجاح. وقد استعمل أيضا فى روما، ووصل أسبانيا. يخبرنى أن بعض أهالى غرناطة (الجيتان) لا يزالون حتى اليوم يطبقون بنجاح ما جاء فى هذا البردى.

وقد أراد "هوفمان" (وهو من مشاهير علماء النبات المعاصرين) أن يتحقق من صحة ما جاء فى الجزء الأول من هذا البردى المصرى القديم، فوجد أن بول المرأة الحامل ينمى النباتات بسرعة بعكس البول العادى الذى يؤخر نموها.

وفى سنه **١٩٣٣** تحقق العالم النباتى الشهير (ما نجيته من فاتسبرج) من صحة ما ورد فى الجزء الثانى من البردى. أى أنه فى حالة ولادة ولد نما القمح قبل الشعير... وفى حالة ولادة بنت نما الشعير قبل القمح...

وتتلخص تجربته فى أنه وضع بين ورقتى نشاف ٥٠ حبة من القمح، وبين ورقتين أخريين ٥٠ حبة من الشعير، ووضع كل مجموعة فى علبة بيترى تحوى بول المرأة الحامل مخففا إلى العشر، وعمل مجموعة أخرى ووضعها فى علبتين مخففا البول فيهما إلى ١ على ١٠٠، وبعد ٤ إلى ٨ أيام. شاهد صحة ما ورد فى البردي المصري.

ولاحظ "ما نجينه" أيضا أن الفوليكيلين (أى هرمون الأنثى) لا ينمى القمح ولكنه ينمى الشعير، وأن البرولان (هرمون هيبوفيزى) لا ينمى الشعير.

ولقد لاحظ "ليدوبج" و "فون رايس" أن الأنسولين والإدرينالين والبروجينون والاليتيران لا تنمى القمح، ولكن البيتوترين (أى هرمون الهيبوفير) ينميه.

وقد ظهرت أخيرا جملة أبحاث أمريكية أظهرت أن الأنيرين (أى فيتامين ب١) ينمى النباتات.. ونتساءل نحن الآن أيحوى بول المرأة الحامل هذا الفيتامين بدرجة تختلف باختلاف نوع الجنين؟ ففى حالة ولادة ولد أنمى الأنيرين القمح قبل الشعير... وفى حالة ولادة بنت أنمى الشعير قبل القمح..

وقد قام العالم الإيطالى (فابريس) فى سنة ١٩٤٥ بتجارب أخرى، فأخذ علبة بيترى قطرها ٦ سم، ووضع فيها طبقة قطن بنفس المقاس، وغرس فيها ٣٠ حبة شعير، واضعا حافة كل حبة مثل الأخرى، وغطاها

بطبقة أخرى من القطن، وعمل من هذا جملة مجموعات بنفس النظام، وترك العلب بدون غطاء... وراعى أن تكون جميعها فى نفس درجة الإضاءة والتهوية والحرارة، ورشها فى اليوم الأول بمقدار ١٥سم^{٣}... وقد قارن ذلك بعلب رشها فقط بالمياه دون بول الحامل، وفى نهاية اليوم الخامس (أى بعد مضى ١٢٠ ساعة منذ بدء التجربة) قاس فابريس طول نمو كل حبة، فلاحظ أن الحبوب التى رشت ببول الحوامل ببنات كانت أكثرها طولا، وتكهن فابريس بولادة ولد فى كل مرة كان النمو يعادل ١ سم وطول الجذر ٢ مللى، وبولادة بنت عندما يبلغ الطول ٣ سم والجذر ٢ سم. يتبين من هذا أن الجنين الأنثى، وهو فى بطن أمه يفرز مادة هرمونية أو فيتامينية أو مكونة من الهرمون والفيتامين وغيره بتكهن بالجنين، والفضل فى ذلك كله يرجع لقدماء المصريين.

أليس فى كل هذا أكبر إثبات لما كان عليه قدماء المصريين من براعة؟

الخاتمة

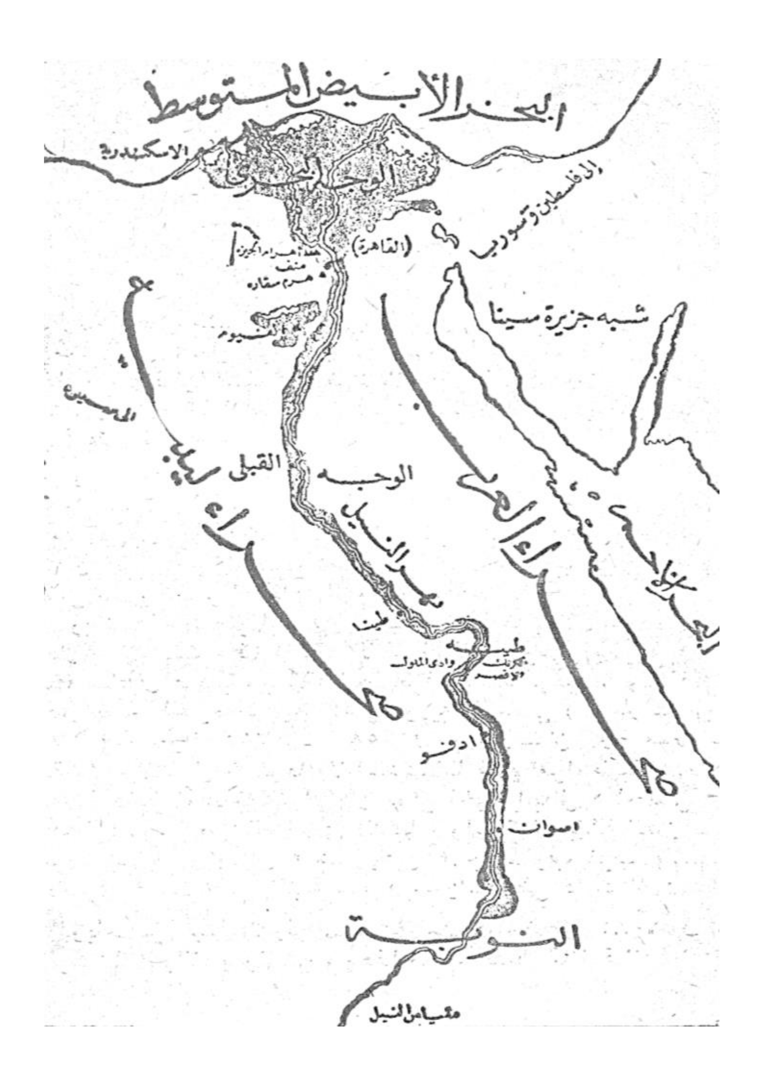
جمعنا فى هذا الكتاب موجزا لما وصل إلينا من معلومات بخصوص الطب المصرى القديم، سواء عن طريق القراطيس الطبية من ورق البردى التى تركها لنا أطباء مصر القديمة أو من الألواح والكتابات التى تركوها فى مقابرهم أو من دراستنا للأمراض التى وجدناها فى مومياواتهم أو غير ذلك.

وقد ظل العالم سنوات طويلة يجهل عظمة الطب المصرى القديم؛ لأن العلماء لم يتوصلوا إلا منذ مدة قليلة إلى معرفة رموز اللغة الهيروغليفية التى أصبح العلماء الآن يقرؤونها ويكتبونها بسهولة.

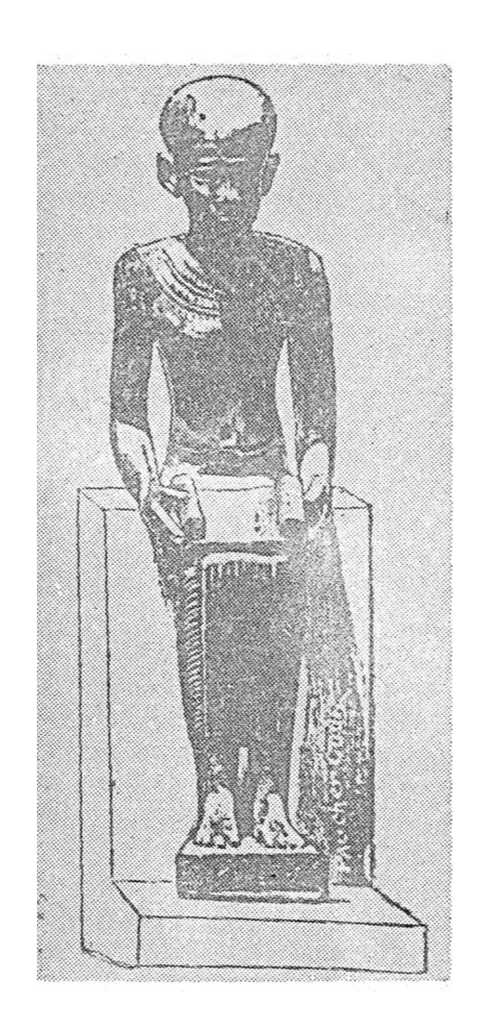
وكأن من أثر ذلك أننا توصلنا إلى هذه الحقيقة– التى كان يجهلها كل علماء أوربا فى الماضى، فنسبوا خطأ أبوة الطب إلى اليونان –وهى أن الطب كان موجودا بمصر القديمة منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد على هيئة علم وفن حقيقين، وقد نقله اليونان والرومان إلى أوربا من مصر.

إذن ينبغى إرجاع أبوة الطب إلى مصر بدلا من اليونان، ويجب العمل على إنشاء كرسى لتاريخ الطب؛ ليدرس فى جامعاتنا المصرية أسوة بما اتبع فى معظم بلاد العالم، ونحن –بالطبع– أحق منهم بصفتنا (منبع) هذا العلم فى العالم.

ملحق الصور



خريطة مصر في العصور القديمة



(شكل ١) امحوتب الذي اعتبر الها للطب عند قدماء المصريين في العصور المتأخرة
(تمثال من البرونز محفوظ بامتحف المصري بالقاهرة)



(شكل ٢) الملك اخناتون الأسرة ١٨.. في متحف اللوفر بباريس

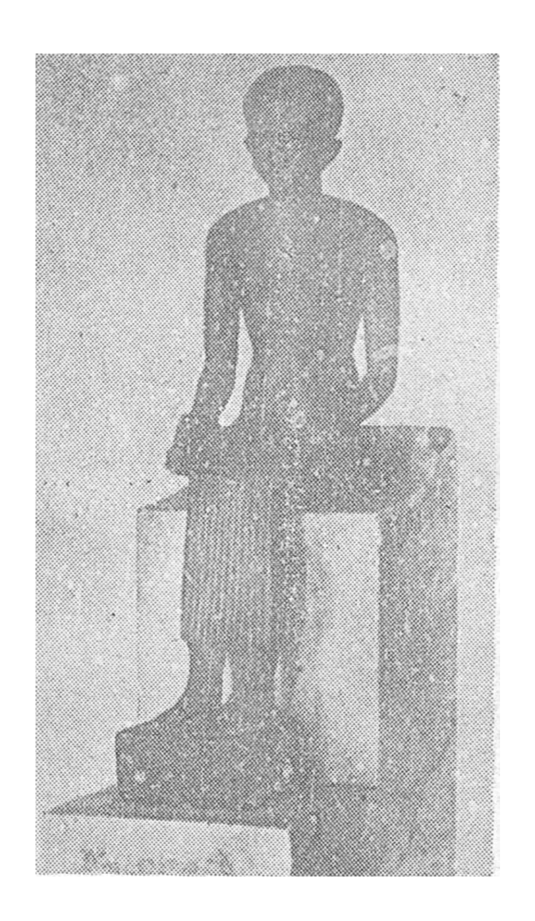


(شكل ٣) جمجمة من مصر القديمة .. (الدولة الوسطى ٢٠٥٠ ق.م)

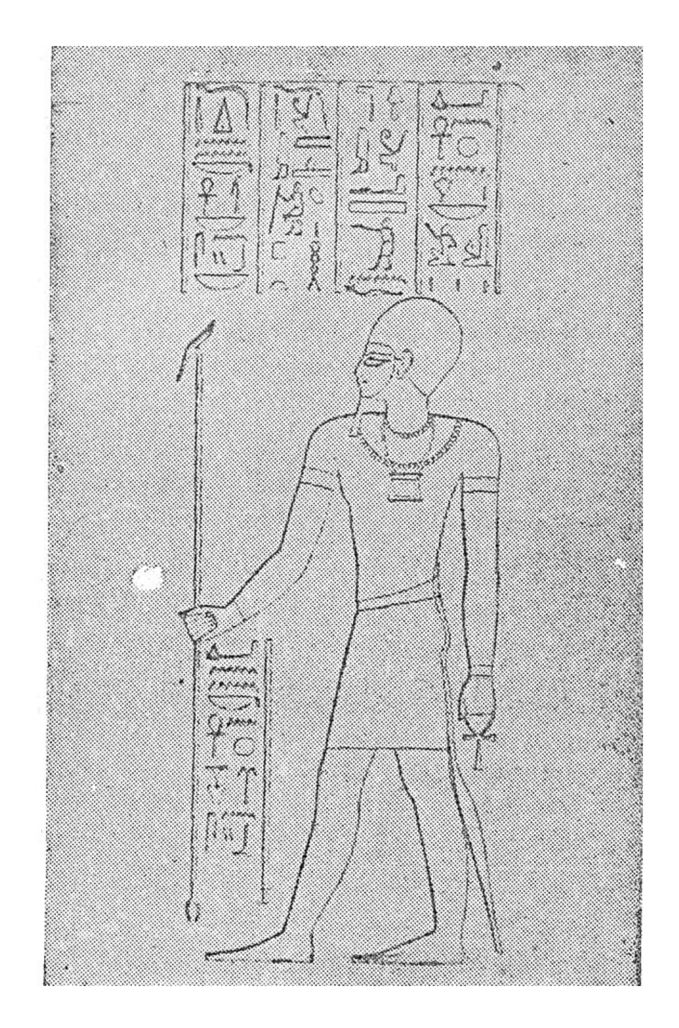


(شكل ٤) طبيب الملك امينوفيس الثانى (مقبرة ليبامون — الأسرة الثامنة عشر)

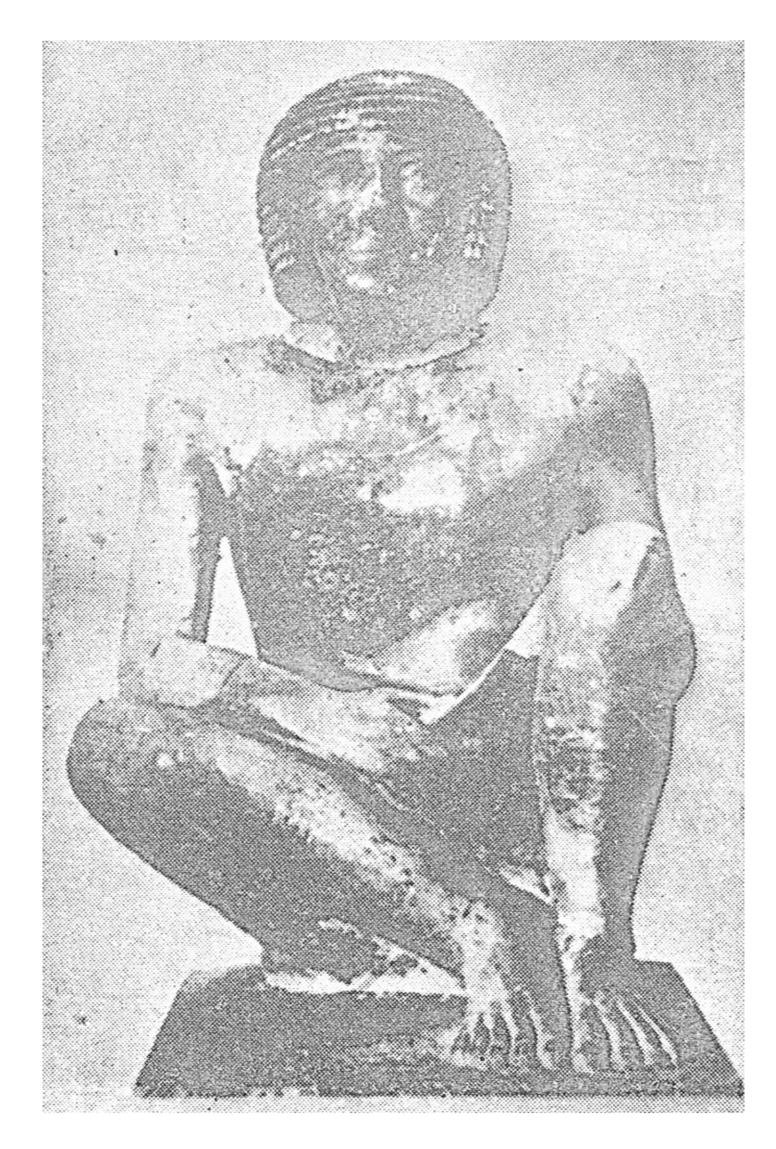
يمثل هذا المنظر الأمير السوري بصحبة زوجته ، ومعه خدمه يحملون الهدايا عندما حضر لاستشارة طبيب الملك امينوفيس الثاني ، وترى الأمير في الصورة جالسا وهو يمد يده ليتناول شرابا طبيا يصبه له الطبيب المصري في كأس ، هذا دليل على الشهرة التى كان يتمتع بها أطباء قدماء المصريين والتى جعلت شعوب العالم في ذلك الوقت تأتى لاستشارتهم في أقاصى البلاد مهما كلفهم ذلك من صعاب



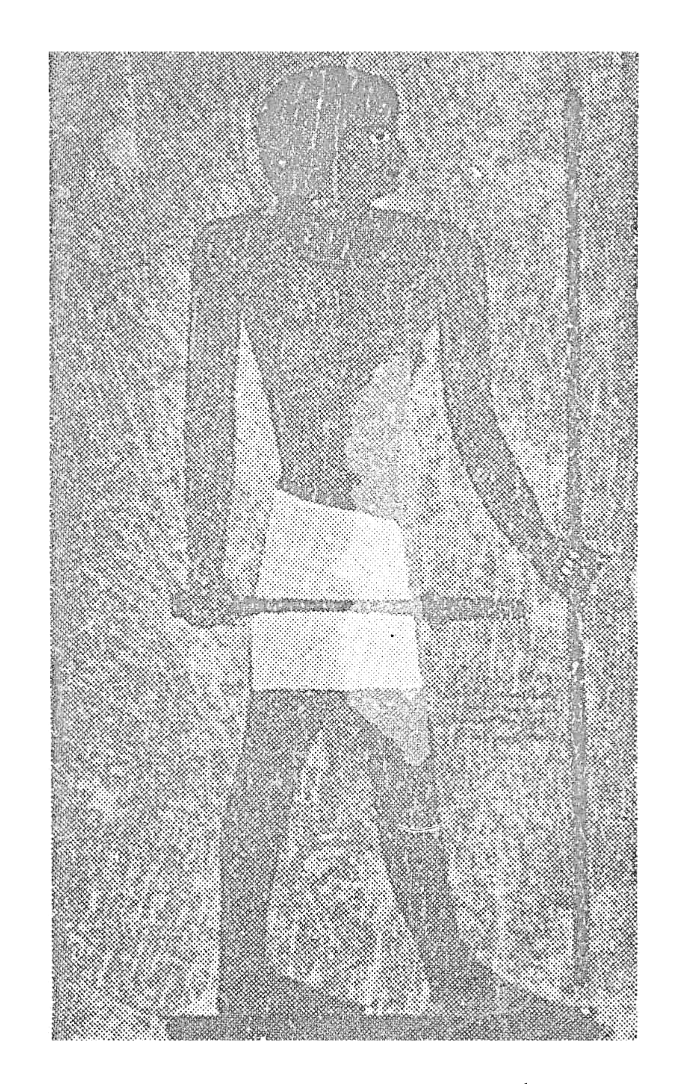
(شكل ٥) امحوتب (محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة) كان امحوتب وزيرا في عهد الملك زوسر باني الهرم المدرج بسفارة وقد ظلت تسهر له ثابته على مر القرون بل علت منزلته حتى رقمه المصريون إلى درجة اله ثم شبهه الاغريق باسكلبيبسوس اله الطب عندهم



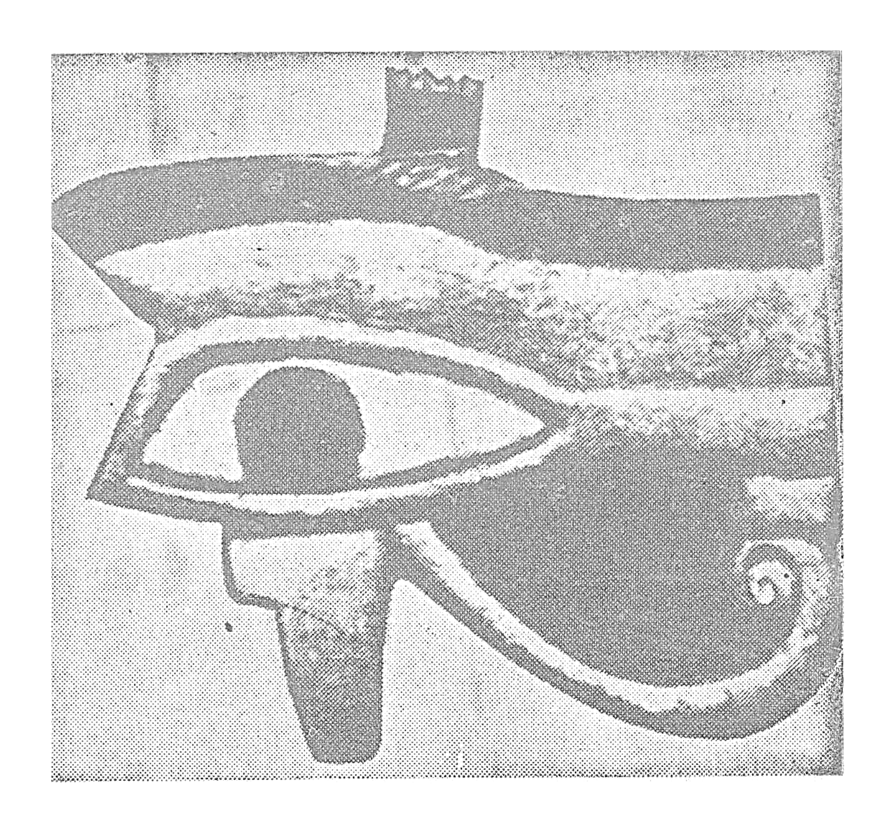
(شكل ٦) امحوتب الذى اعتبر الها للطب



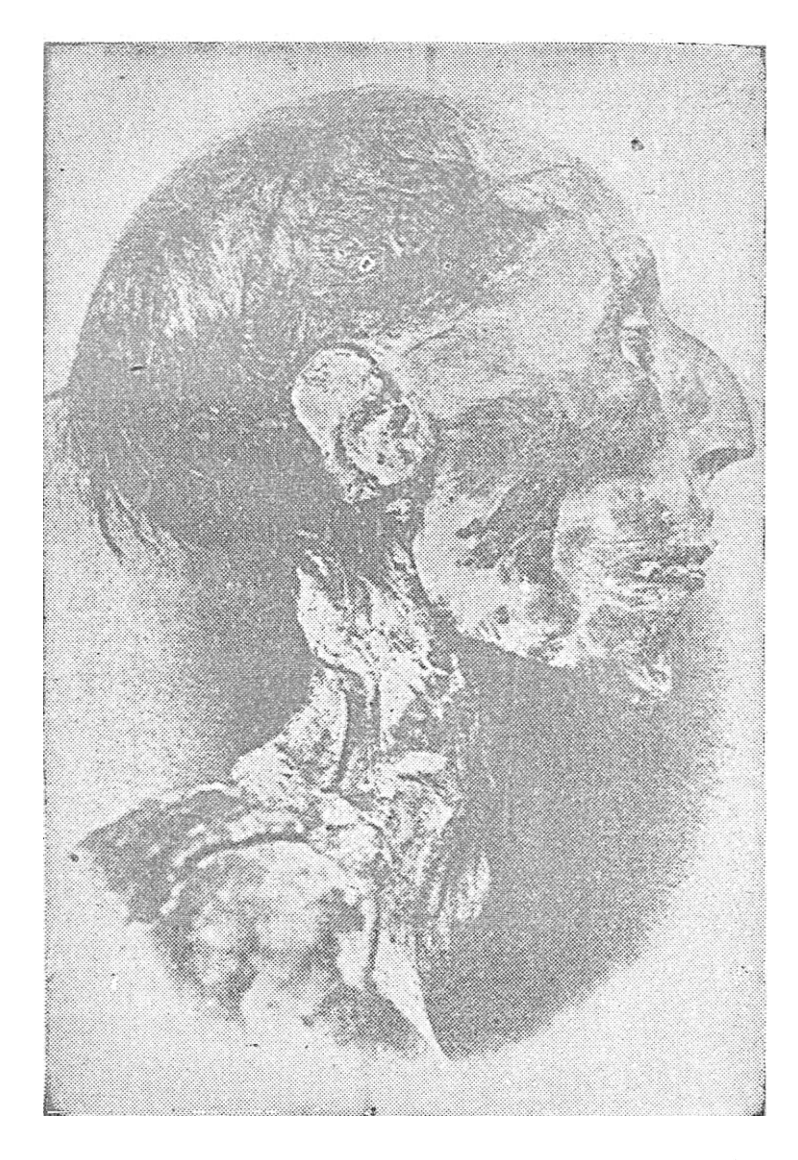
(شكل ٧) رئيس الأطباء تى عنخ رع (محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة)



(شكل ٨) الطبيب نى عنخ حاملا صولجانين



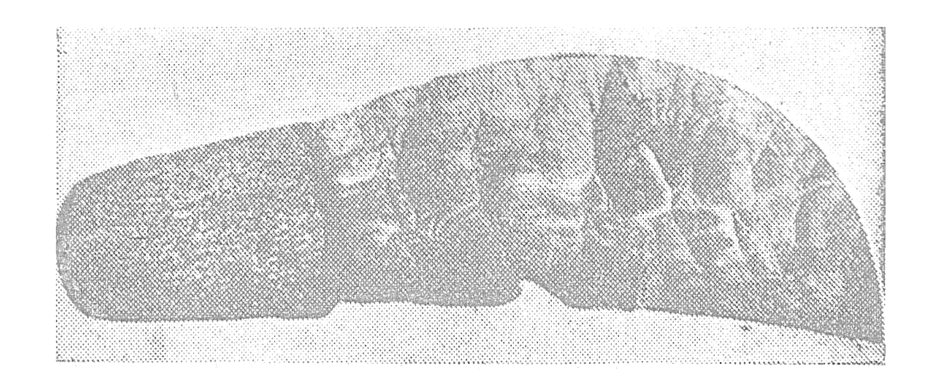
(شكل ٩) عين حورس التى تشبه حرف الذي اتفق أطباء العالم على استخدامه عندما يبدأون كتابة تذاكرهم الطبية



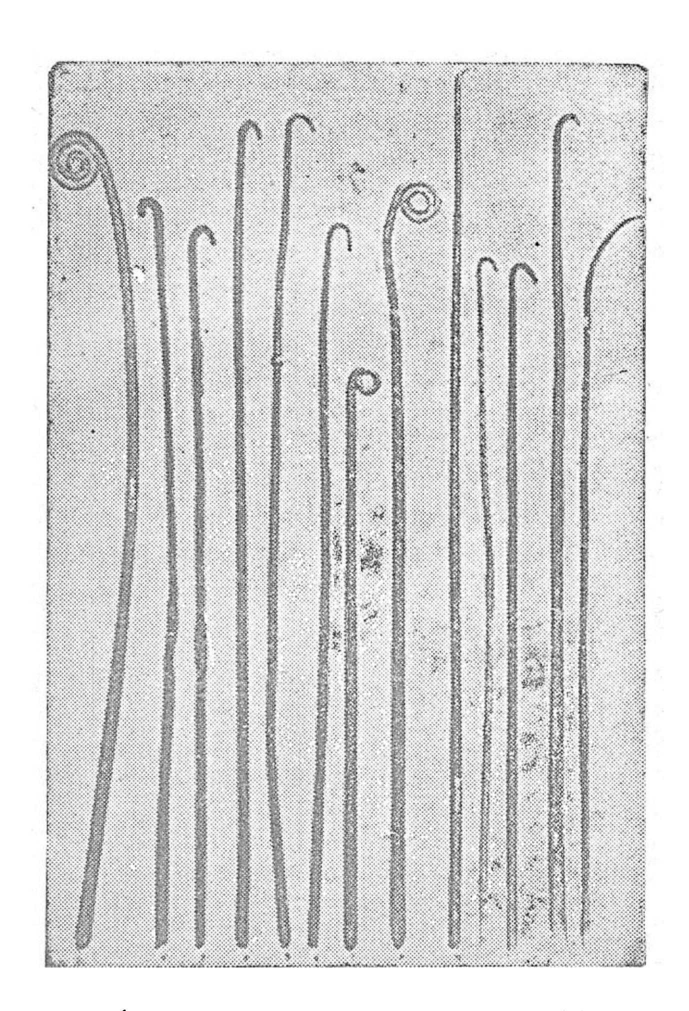
(شكل ١٠) مومياء رمسيس الثاني (محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة)



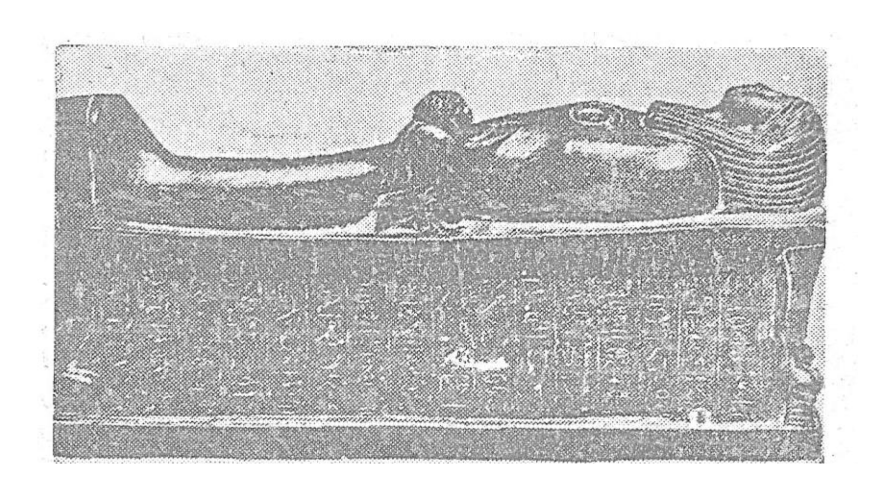
(شكل ١١) مومياء سيتى الأول (والد رمسيس الثالث) محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة



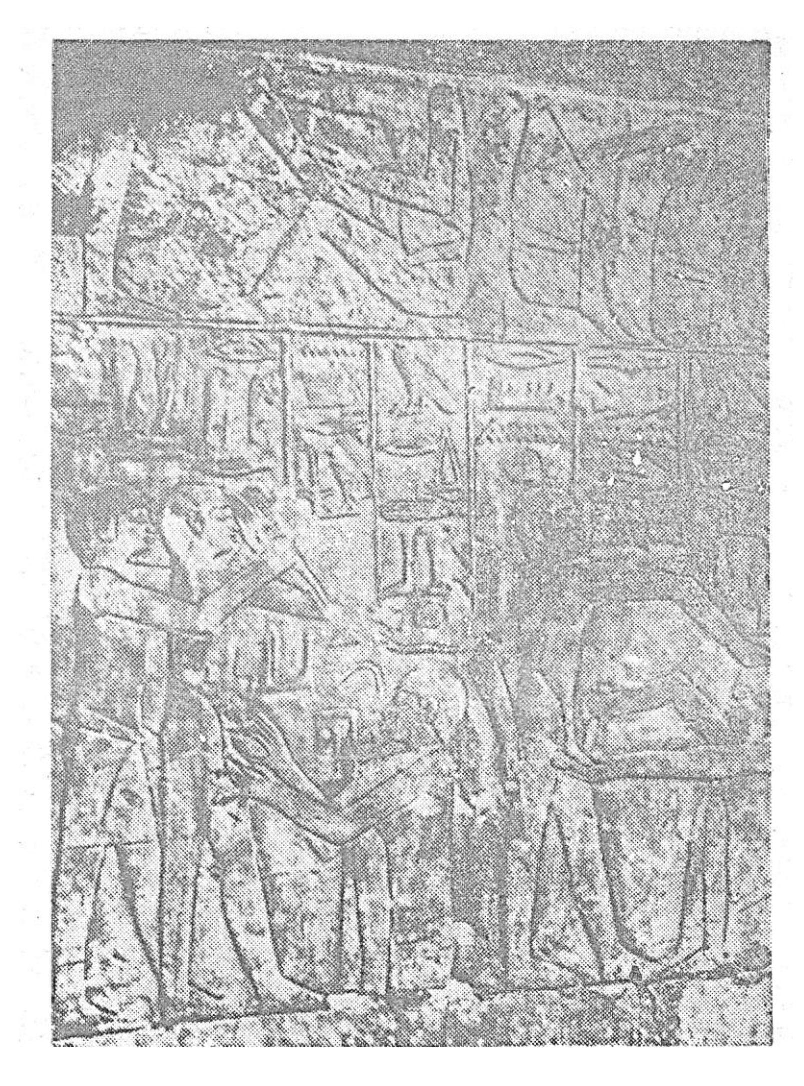
(شكل ١٢) سكين من السليكا وجدت في ابو صير (محفوظة في متحف برلين) كانوا يعملون بها فتحة تفريغ البطن من محتوياتها في أثناء عمليات التحنيط



(شكل ١٣) الآلآت الجراحية التي كانوا يخرجون بها المخ من الأنف لحافظوا علي سلامة الرأس



(شكل ١٤) الروح والجسم



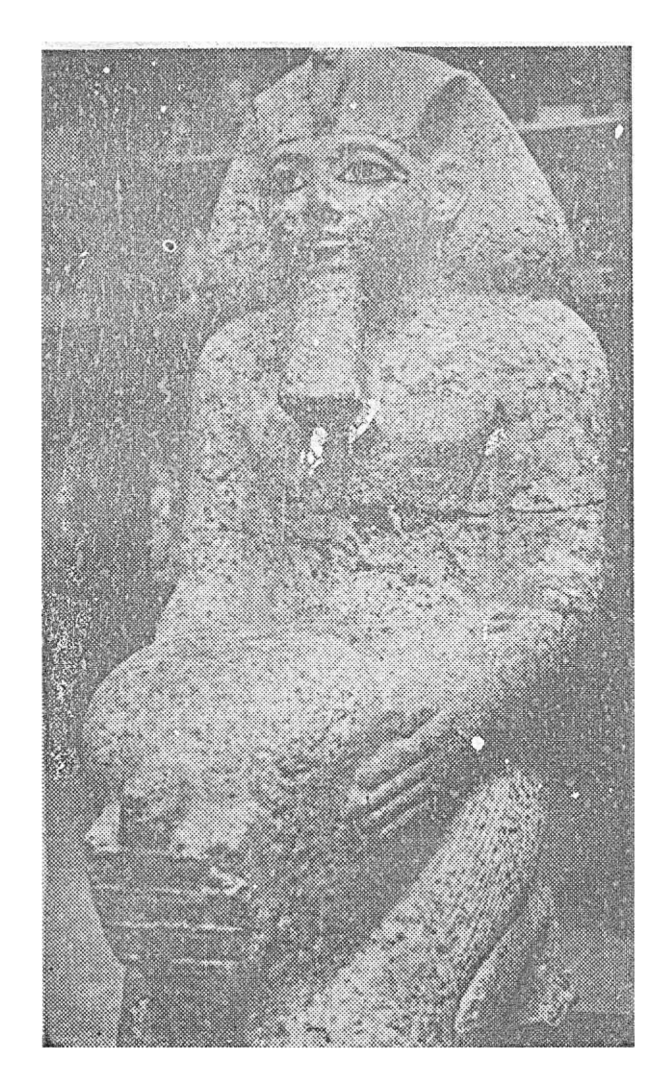
(شكل ١٥) عملية الختان أول عملية فى العالم نقلها اليهود عن قدماء المصريين



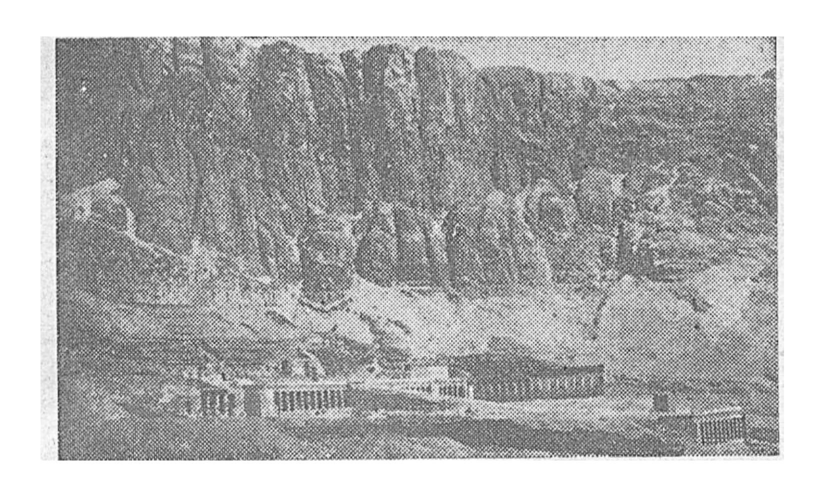
(شكل ١٦) وصف حالة نيتانوس بسبب جرح في الرأس (من بردي ادوين سميت)



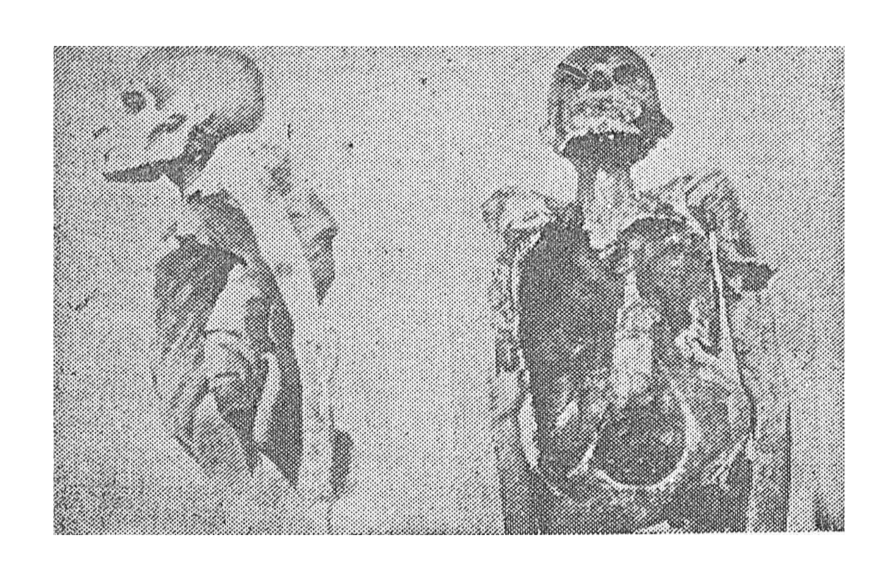
(شكل ١٧) أقدم سجل في العالم لحالة شلل الأطفال (محفوظة بكوبنهاجن)



(شكل ١٨) الملكة حتشبسوت – الأسرة ١٨ (١٥٠٠ سنة قبل الميلاد) محفوظ بالمتحف المصري رقم ٦٠١٣



(شكل ١٩) معبد الدير البحرى الذى أسسته الملكة حتشبسوت (١٥٠٠ سنة قبل الميلاد) ويعتبر أول مصحة في العالم



(شكل ٢٠) مومياء أحد كهنة آمون (١٠٠٠ ق.م) عنده مرض مع تغير موضع العمود الفقري وخراج باحتقان ال psoos اليمنى



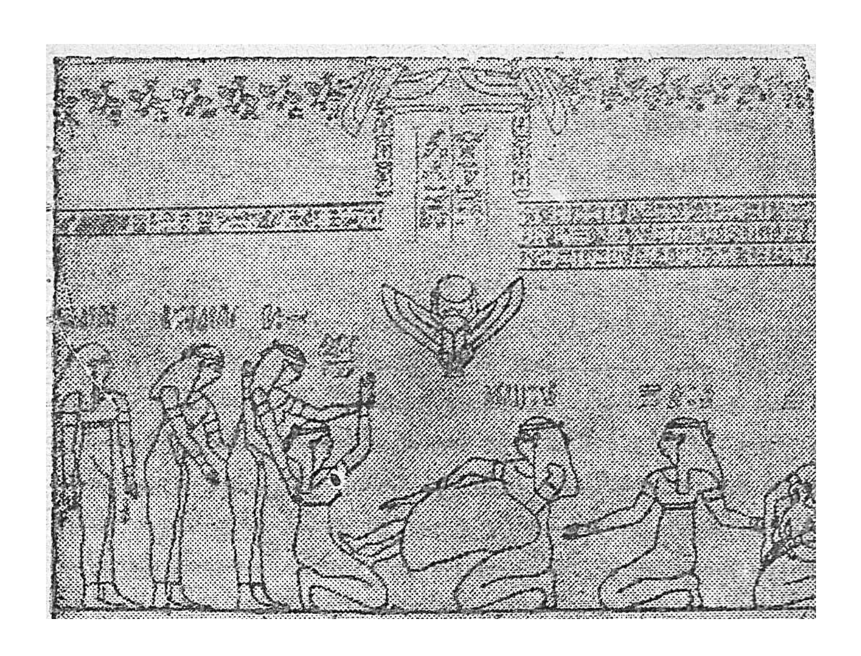
(شكل ٢١) التهاب مفصلى عظمي متقدم من أصل دربي في عظمة ساق مومياء



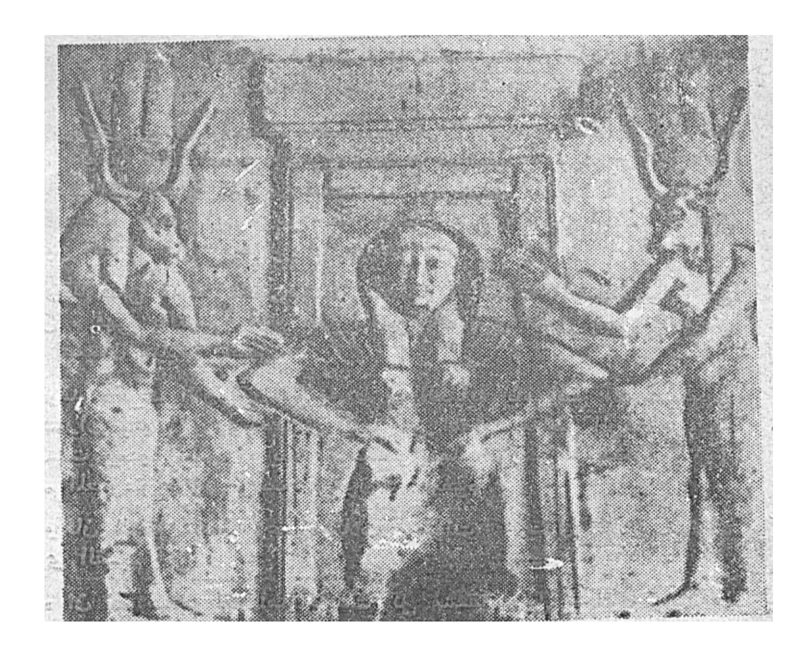
(شكل ٢٢) احدب الأسرة الخامسة .. متحف القاهرة



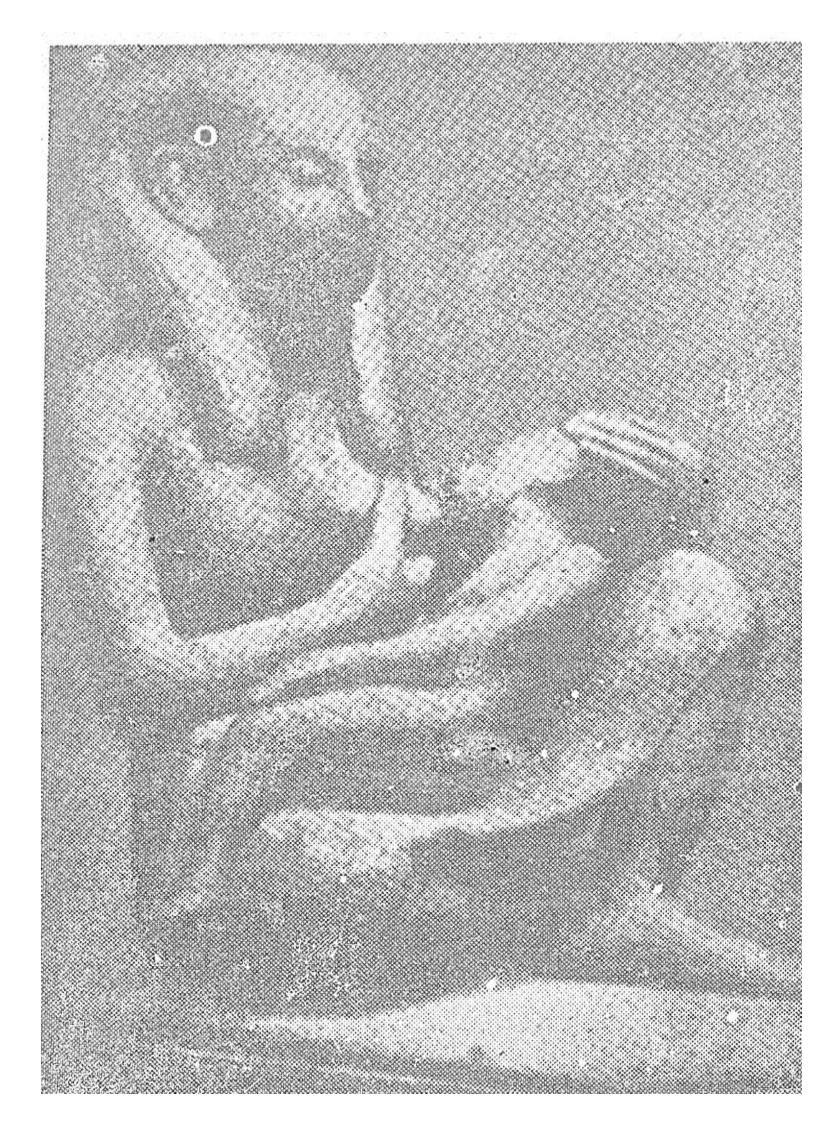
(شكل ٢٣) طبيب العيون وهو يجري جراحة من مقبرة ايبى (الأسرة التاسعة عشرة)



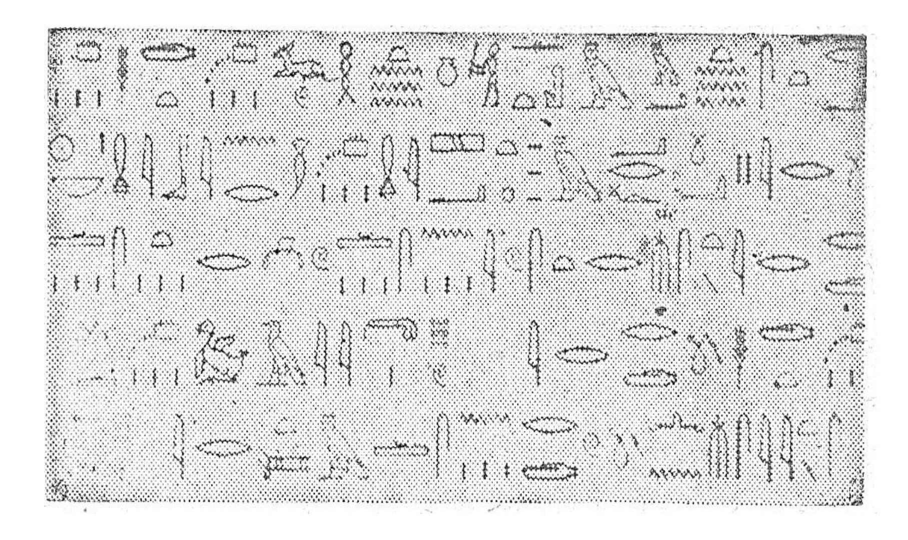
(شكل ٢٤) ولادة بطريقة الركع .. ولادة كيلوباترا لسيزاريون اى قيصرون



(شكل ٢٥) منظر ولادة من عصر الطالمة (في متحف القاهرة رقم ٤٠٦٢٧)



(شكل ٢٦) ايزيس ترضع ابنها حورس



(شكل ٢٧) جزء من البردي المصري المحفوظ ببرلين الخاص بالتشخيص المبكر للحمل ولنوع الجنين وترجمته : "ضع بعض حبوب القمح والشعير في كيسين ، ثم ألق عليهما كل يوم بول امرأة حامل ، فإذا نما القمح فإن مولودها سيكون ذكرا ، وإذا نما الشعير فإن مولودها سيكون أنثى ، وإذا لم ينم أيا منهما فليس هناك حمل عند المرأة"

الفهـــرس